2

كتاب الطالب

التاريخ

(السيرة النبوية)

للصف الثاني الإسلامي

سنة الطبع
١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

جمهورية العراق
ديوان الوقف السني
دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية
قسم المناهج والتطوير

التَّاريـــخُ

(السيـــرة النبويـــة)

للصَّفِ الثاني الإسلامي

كِتابُ الطالِب

2

لجنة تأليف مادة التاريخ

١	أ.د عدنان علي الفراجي	رئيساً
٢	أ.د تركي محمود اللهيبي	عضوا
٣	أ.م.د نور سعد محسن	عضوا
٤	د. خالد عبدالجبار شيت	عضوا

إعْدَاد وَتَنْقِيح لَجْنَة التاريخ للعام ٢٠٢٢م

١	د. هشام محمد رقيق	رئيساً
٢	د. سناء نوري محمد	عضوا
٣	د. نكتل يوسف محسن	عضوا

التصميم والإشراف الفني على الكتاب

١	د٠ علي سعيد حمادي	مُشرفاً فنياً ومُصمماً

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

الوحدة الأولى		
الدرس الاول	التنظيمات الاجتماعية في عصر ما قبل الاسلام	٣
الدرس الثاني	التنظيمات السياسية في عصر ما قبل الاسلام	٥
الدرس الثالث	التنظيمات الاقتصادية في عصر ما قبل الاسلام	٦
الدرس الرابع	ألاديان والمعتقدات في عصر ما قبل الاسلام	١٠
الدرس الخامس	الحياة الثقافية والفكرية في عصر ما قبل الاسلام	١٤
الوحدة الثانية		
الدرس الاول	اسم النبي ﷺ وولادته	١٩
الدرس الثاني	النبي ﷺ في صباه وشبابه	٢٣
الوحدة الثالثة		
الدرس الاول	إرهاصات النبوة	٣١
الدرس الثاني	المؤمنون ألاوائل بدعوة الاسلام	٣٥
الدرس الثالث	مراحل الدعوة الاسلامية وموقف قريش منها	٣٧
الدرس الرابع	مرحلة ما بعد إعلان الدعوة	٤١
الوحدة الرابعة		
الدرس الاول	الرسول ﷺ في المدينة	٥٣
الدرس الثاني	الغزوات والبعوث والسرايا	٦٠
الدرس الثالث	موقف النبي ﷺ من اليهود والبيزنطيين	٧٣
الدرس الرابع	عالمية الدعوة وتكامل التشريع	٧٩
الوحدة الخامسة		
الدرس الاول	صفات النبي ﷺ	٨٧
الدرس الثاني	البيت النبوي الشريف	٩٣
الدرس الثالث	الاسرة النبوية الشريفة	١٠٢
الدرس الرابع	السيرة النبوية وإرتباطها بالقضايا المعاصرة	١٠٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُقَدّمَةُ قِسْمِ الْمَنَاهِجِ وَالتَّطْوِيرِ

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيداً، ونشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً به وتوحيداً، ونشهد أنَّ سيدنا محمداً عبده ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسليماً مزيداً...

أما بعد:.

فإنَّه يسرُّ قسم المناهج والتطوير في دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلاميَّة أحد تشكيلات ديوان الوقف السني في جمهورية العراق أن يقدم هذا الكتاب إلى طلبتنا الأعزاء في الصف الثاني من الدراسة المتوسطة، وهو عبارة عن تاريخ السيرة النبوية مُعتمَداً فيها على كتب التاريخ والسِيّر وشروحات أهل العلم، وبعد عرضه على الخبراء المختصين في هذا العلم، أوصوا بصلاحية تدريسه لاشتماله على المفردات المنهجية المتوخاة للنهوض بالمستوى العلمي لطلبة المدارس الإسلامية، وبناءً عليه تمت المراجعة العلمية واللغوية للكتاب وتصميمه وتنضيده من قبل قسم المناهج والتطوير، لِيُسْهم هذا الكتاب بإعداد جيل واعٍ متسلح بما يقوي فيه روح الانتماء إلى تاريخه المجيد، ويبعث فيه الهمّةً إلى بناء مستقبل أفضل.

فنسأل المولى عز وجل أن يكلأهم بعنايته، ويأخذ بأيدينا جميعًا إلى ما يحبه ويرضاه إنه سميع مجيب.

وَآخِرُ دَعْوَانا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

قِسْمُ المَناهِج والتَطوير

أحوال شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام

1

عزيزي الطالب:

بعد الانتهاء من دراستك لهذه الوحدة الدراسية يتوقع منك أن:

١. تتعرف على أهم السلع التي كان يتاجر بها العرب قبل الاسلام.
٢. تذكر نوعين من النقود التي عرف بها العرب في تعاملاتهم التجارية.
٣. تعدد الاديان في شبة الجزيرة العربية قبل الاسلام.
٤. توضح أبرز العلوم التي انتشرت في بلاد العرب قبل الاسلام.
٥. تشرح الحالة العمرانية التي اشتهر العرب قبل الاسلام ببناءها.
٦. تعطي أمثلة لاهم الأسواق في جزيرة العرب واشهرها.

الدرس الأول

التنظيمات الاجتماعية في عصر ما قبل الاسلام:

عاش العرب قبل ظهور الإسلام في شبه الجزيرة العربية مرحلة من التخلف والجهل في بعض الجوانب الدينية والاجتماعية، بينما اتصفوا بصفات وخصال حميدة، وتميزوا في الجوانب الفكرية والثقافية والاقتصادية، انبثق بعد ذلك فجر الإسلام، ودخل الناس في دين الله تعالى أفواجا، وحدثت تغيرات وتطورات، شملت جميع نواحي الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها، فقام العرب بدور ريادي كبير، وحملوا رايات العلم والرُّقي الحضاري الى كافة الأمم والشعوب.

١ الأسرة في المجتمع العربي قبل الاسلام:

لقد كان المجتمع العربي قبل الاسلام مجتمعاً ذكورياً بسبب قساوة البيئة العربية ولذلك تعتمد الاسرة على الأب في حياتها اليومية، وللرجل السيادة والسلطة المطلقة على البيت وعلى المرأة وعلى الأولاد.

٢ الفرد في المجتمع القبلي:

الفرد في القبيلة يعتز بنفسه وشخصيته، ودائماً ما تكون منسجمة مع الجماعة (القبيلة) فهو مرتبط بها ينصر اخوانه ظالمين أو مظلومين ويلبي نجدتهم ويساهم في دفع الدية عنهم ويشارك في الحروب التي قد تنشب نتيجة سوء تصرف أحد أفراد قبيلته أو نتيجة الاعتداء عليهم، وبقية الافراد ينظرون اليه كجزء لا ينفصل عن القبيلة، وتتألف القبيلة، من العرب الصليبة والحلفاء والعبيد.

٣ مكانة المرأة العربية:

يختلف وضع المرأة على نطاق واسع في شبه جزيرة العربية قبل الإسلام، من مكان لآخر نظراً لاختلاف الأعراف والعادات والتقاليد للقبائل التي كانت متواجدة آنذاك وتختلف مكانتها حسب المستوى الاجتماعي والثقافي الذي تنتمي إليه، فوفقاً للعرف القبلي الذي كان بمثابة القانون القائم آنذاك، لم يكن للنساء الحق في الملكية أو الإرث، كما شاعت ظاهرة وأد البنات (أي دفنها وهي حية) في بعض القبائل العربية قبل الاسلام، وقد أشار القرآن الكريم الى هذه الظاهرة بقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ {سورة النحل: الآيتان ٥٨-٥٩} وعلى الرغم من ذلك، برز العديد من النساء بأدوار تاريخية وعلمية متميزة منها:

١ بروز العديد من النساء قبل الاسلام اللواتي أدينَ أدواراً بارزةً في المجتمع العربي وفي الجوانب السياسية والدينية مثل: زنوبيا ملكة تدمر، وبلقيس ملكة سبأ .

٢ مشاركتها في الكثير من الحروب إذ كانت تقوم بأعمال مختلفة، كتضميد الجرحى ورعايتهم، وتزويد المقاتلين بالغذاء والماء.

٣ بروز بعض النساء في الحياة الأدبية والشعرية، فكن على قدم المساواة مع كبار الشعراء، مثل: جليلة بنت مرة، والخنساء.

٤ شاركت المرأة في التجارة ومثال على ذلك السيدة خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوجة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ كانت من ذوات المال، ولها قوافل تجارية تخرج سنوياً إلى بلاد الشام.

الدرس الثاني

التنظيمات السياسية في عصر ما قبل الاسلام:

تُعَدُّ القبيلة دعامة الحياة السياسيّة عند العرب قبل الإسلام، سواء في البادية أو الممالك المتحضّرة التي أقاموها في اليمن وعلى حدود الشام والعراق، وفي نجد والحجاز، إذ لم تنصهر القبائل التي استوطنت تلك المدن في شعب واحد، وإنّما ظلّت تحتفظ بتنظيمها القبليّ.

وفي ظلّ هذه الرابطة نشأَ قانون ينظّم العلاقات بين الفرد والجماعة على أساس من التضامن بينهما في الحقوق والواجبات، وكان للقبيلة مجلس من ساداتها يرأسه شيخ يختار من بينهم يسمّى بالرئيس أو الشّيخ، وكانت علاقات القبائل سابقاً داخل شبه الجزيرة العربية تغلبُ عليها المنازعات والحروب.

لقد كانت القبيلة تتمتع بمقومات الدولة كافة من حيث الأرض المُعيّنة الحدود، ولها سيادة تامة على أرضها المسماة (الحمى).

ولقد كان ضيق أسباب الحياة في الصحراء حافزاً لتلك القبائل على التنقل والحركة والسعي وراء العيش إلا أنها في بعض الأحيان تكون لها منطقة خاصة تتجول في نطاقها وتدعى (الدار) أو قد تنشئ لنفسها (حمى) أي منطقة ثابتة من الأرض لا يجوز لغيرها أن يخترقها أو يستحوذ عليها.

أمّا عن نظم الحكم السائدة في تلك المجتمعات القبلية، فقد كان لكل قبيلة مجلس من شيوخها يرأسه رجل يتم اختياره من بين أفراد القبيلة، ويطلقون عليه ألقاب منها: الرئيس والشيخ والأمير والسيد.

ويشترط فيمن يتولى هذا المنصب أن تتوفر فيه صفات عدة تؤهله لقيادة القبيلة ورئاستها منها الشجاعة والحكمة والصبر والكرم، وأن يكون ذا نفوذ عظيم وقوة في إدارة القبيلة ويتحلى برأي حكيم.

التنظيمات الاقتصادية في عصر ما قبل الاسلام:

أعطى الموقع الجغرافي لشبه الجزيرة العربيّة أهميّة بارزة لوقوعها على طريق تجارة العالم القديم، والتي تصل الشرق الأقصى والهند بالشرق الأوسط عبر شبه الجزيرة العربية إلى وادي الرافدين، أو إلى حوض البحرِ المتوسط، وأصبحت مكة محطة مهمّة على طريق القوافل، في منتصف الطريق بين مأرب في الجنوب (اليمن) والبتراء في الشمال (الأردن)، ممّا هيَّأ لها أسباب التقدم التجاري، إضافة إلى المكانة الدينيّة البارزة لها.

واعتمد النّشاط الاقتصادي للعرب قبل الإسلام على الرّعي والزراعة والصناعة والتّجارة، حيث انتشرت حرفة الرّعي بين الأقوام البدوية المتنقلة مثل نجد والحجاز.

وبسبب قساوة المناخ الذي يتسم بالجفاف في موسم الصيف فقد تميزت تلك المناطق بقلة العمران لكونها مناطق جافة وعرة تكثر فيها الحجارة السوداء يطلق عليها تسمية (الحرات)، أمَّا في موسم سقوط الامطار فتتحول أغلبها إلى مراعٍ كثيرة الخصب، ولاسيما في مناطق الواحات التي تتميز بكثرة العمران والسكان.

١ التجارة:

لم يكن عدد القوافل التجارية في مكة، وبخاصة قبل الاسلام مقتصرًا على قافلتين في السنة وهما (رحلتا الشتاء والصيف)، بل كان يتجاوز ذلك بكثير، ويبدو أن رحلتي الشتاء والصيف هما الرحلتان الأساسيتان لأهل مكة، علماً أن هذه القوافل كانت تسير على طريق الشام – مكة، القوافل الأخرى كانت تسير على الطريق الذي يربط مكة – باليمن، والتي تنطلق من مكة وتعود إليها محملة بالبضائع والنقود.

ويلاحظ أن قوافل التجارة المكيَّة كانت تتعامل بصفة وسيط في عمليات التبادل التجاري في السلع المحلية أو تلك القادمة من الصين والهند أو الآتية من أفريقيا إلى اليمن ومن ثم نقلها إلى الشام لمبادلتها بالسلع المنتجة في تلك البلاد أو المستوردة من بلدان وأوروبا.

أهم السلع التي يتاجر بها العرب قبل الإسلام هي:

١ **الحرير:** هو أهم سلع الصين والتي يتعامل به تجار مكة.

٢ **خشب الصندل والتوابل والاحجار الكريمة:** هي سلع الهند التي يتاجر بها العرب.

٣ **العطور والذهب والعاج وخشب الابنوس والرقيق:** هي اهم سلع افريقيا.

٤ **القمح الذي يأتي من مصر.**

٥ **منتجات محلية:** الجلود المذهبة وكانت تصنع في الطائف واليمن، والسلع المحلية الاخرى كالزبيب من الطائف، والمعادن من الحجاز، واللبان (هو من فصيلة البخوريات، يستخدم في الطقوس الجنائزية والدينية، وإذا أحرق تنبعث منه رائحة عطرية)، والعقيق من اليمن.

٦ أمَّا السلع التي كانت تعود بها القوافل المكية من الشام أبرزها زيت الزيتون من ساحل فلسطين، والقمح من حوران والبلقاء، والجواري والمواد المصنعة في هذه المنطقة كالأسلحة والمنسوجات.

أهم الأسواق التي كان يتم بها التبادلات التجارية:

يرى المؤرخون أن عدد الأسواق المشهورة في الجزيرة العربية هو (١٢) سوقاً، إلا أن أشهر هذه الأسواق هي: (سوق عكاظ، سوق مجنة، سوق ذي المجاز).

أما أهم الأسواق في بلاد الشام التي تبادل بها تجار مكة ومصر والحيرة فهي: (بصرى، الحيرة، سوق القبائل الكبير في دومة الجندل).

إثـــراء

أمسح رمز الاستجابة السريع لتتعرف على الاسواق وماهيتها ومديات انعقادها

أمسح الكترونياً

٢ النقود التي تعامل بها العرب:

إن هذا التعامل التجاري الواسع لتجار مكة قد فرض عليهم التعامل بمختلف أنواع العملات، وكان أبرزها: (الدينار البيزنطي) وهو عملة ذهبية، و (الدرهم الساساني) وهو عملة فضية.

٣ الزراعة والرعي:

أمَّا الزراعة فقد كانت محدودة بسبب طبيعة شبه الجزيرة العربية الصحراوية، ولقد مورست الزراعة في الأماكن الخصبة التي جادت عليها الطبيعة بالأمطار والينابيع والأودية والعيون وبالمياه الجوفية القريبة من سطح الأرض.

ومن أهم الأماكن التي اهتمت بالزراعة، اليمن والطائف ويثرب، لتوافر الماء والمناخ المناسب، وأهم ما زرعه العرب هو النخيل والعنب والحبوب كالقمح والشعير.

أما الحيوانات فكان العرب يكثرون من تربية الإبل؛ لأنَّه يستطيع التأقلم مع أجواء الصحراء في الجزيرة العربية، وتأتي تربية الخيل والبقر والأغنام بالدرجة الثانية.

الأديان والمعتقدات في عصر ما قبل الاسلام:

كان العرب قبل الإسلام ولا سيما في مكّة وما جاورها على دين إبراهيم الخليل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، دين الحنيفيّة والتوحيد، حتّى جاء عمرو بن لحي الخزاعي فنصب لهم الأصنام في جوف الكعبة، وأمر أهل مكة بعبادتها، وانغمس العرب في الشرك وعبادة الأصنام، وكانوا يدعونها لحاجاتهم، معتقدين أنَّها تشفع لهم عند الله تعالى.

ولقد تعددت الأديان في شبه الجزيرة العربية بين الديانات السماوية والتي تضم (الحنيفية، واليهودية، والمسيحية، والصابئة)، والمعتقدات الوثنية وتضم (عبادة الأصنام والأوثان).

١ الأديان السماوية:

شهدت شبه الجزيرة العربية مجموعة من الأديان السماوية وهي الحنيفية، واليهودية، والمسيحية، والصابئة.

١ الحنيفية:

وتعني في اللغة الاستقامة، والحنيف هو الموحد الذي يرفض عبادة الأصنام ويتبع ملة نبي الله إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ويحج بيت الله الحرام، وقد كان بعض الأحناف يمتنعون عن أكل الذبائح التي ذبحت للأصنام، كما عارضوا عادة وأد البنات، قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾﴾ (سورة البقرة: الآية ١٣٥) فلم يكن منهم في مكة سوى أفراد كان أشهرهم: (ورقة بن نوفل، وزيد بن عمرو بن نفيل) اللذان استنكرا عبادة قومهما للأصنام.

٢ الديانة اليهودية:

وكان النبي موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الذي اقترنت الديانة اليهودية باسمه من ذرية يعقوب

ابن إسحاق بن ابراهيم عَلَيۡهِمُ‌ٱلسَّلَامُ، وكان ليعقوب عَلَيۡهِ‌ٱلسَّلَامُ اسم آخر هو اسرائيل، لذا فقد دعي ابناؤه ببني اسرائيل.

إنَّ بني اسرائيل تكاثروا في مصر، وعبَر موسى عَلَيۡهِ‌ٱلسَّلَامُ بهم الى صحراء سيناء وأرض فلسطين.

ومن خلال الصحف التي نزلت على موسى عَلَيۡهِ‌ٱلسَّلَامُ والتعاليم الدينية التي جاء بها بقية الانبياء من بعده على بني اسرائيل ظهرت الديانة اليهودية وانتشرت في بعض مناطق بلاد الشام والعراق واليمن والحجاز (يثرب)، والكتاب المقدس لليهود هو (التوراة)، كما اكتسب اليهود بعض الصفات التي ميزتهم عن اقوام شبه الجزيرة العربية نتيجة للظروف التاريخية التي مروا بها، وكان أبرزها ميلهم إلى الانغلاق والعزلة واعتقادهم أنَّهم شعب الله المختار.

٣ الديانة المسيحية:

ظهرت الديانة المسيحية على أرض فلسطين في بداية التاريخ الميلادي، وكان نبي هذه الديانة هو عيسى بن مريم عَلَيۡهِ‌ٱلسَّلَامُ الذي عرف بالمسيح الذي اختاره الله تعالى لهداية الناس، ومن هنا فقد عرف اتباعه بالمسيحيين وسميت الديانة التي دعا اليها بالمسيحية، ونشأت في فلسطين، لذا فإنَّه قد توجه برسالته في البداية إلى المجتمع اليهودي من أجل اصلاحه، ولم ينقض المسيح عَلَيۡهِ‌ٱلسَّلَامُ تعاليم (التوراة) التي جاء بها النبي موسى عَلَيۡهِ‌ٱلسَّلَامُ بل أمر بإضافة بعض التعاليم الاخلاقية اليها والقائمة على المحبة والتسامح، والكتاب المقدس للمسيحية هو (الانجيل).

انتشرت الديانة المسيحية بين بعض المناطق من شبه الجزيرة العربية وبخاصة الشمالية والجنوبية ومن تلك المناطق العراق واليمن وبلاد الشام والبحرين وشمال ووسط الحجاز.

٤ الديانة الصابئية:

الصابئية من الديانات القديمة، انتشرت هذه الديانة في اليمن وحران وجنوب العراق، كما ذكروا في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ {سورة البقرة: الآية ٦٢}، ولهم كتاب مقدس يسمونه اليوم (الكنزة ربة) أي: (الكنز العظيم)، والتعميد في المياه الجارية من أهم شعائرهم الدينية.

ومما يجب ذكره أنَّ هذه الديانات لم تستطع اجتذاب عامة العرب، وبخاصة سكان نجد والحجاز، والسبب: أن الديانة اليهودية حصرت نفسها ببني إسرائيل وصارت منغلقة على نفسها وسمتهم (شعب الله المختار)؛ أمَّا الديانة المسيحية فقد ارتبطت بالامبراطورية البيزنطية وتحولت إلى ديانة رسمية لها، وهذا جعل أمر اعتناقها بالنسبة للعرب وكأنَّه قبول نوع من التبعية لدولة أجنبية.

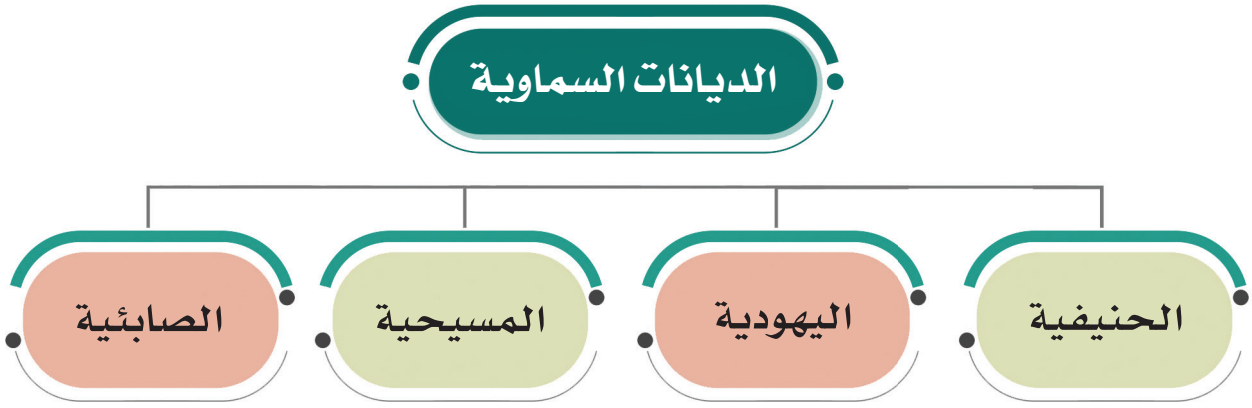

٢ المعتقدات الوثنية:

كانت ديانة العرب قبل الاسلام ديانة وثنيّة، وأهمُّ معبوداتهم الحجارة والأشجار، وقد عرفت الأصنام بأنها منحوتات من الحجر أو الخشب، وتصنع أحياناً من المعادن، على هيئة بشر أو حيوان أو غير ذلك، لغرض عبادتها، وعادة ترتبط بعبادة كل صنم بعض الحكايات والأساطير التي تسوغ للناس تقديسها وعبادتها.

انتشرت في بلاد العرب عبادة الأصنام واتخذت كل قبيلة منهم صنماً يعبدونه مثل: هبل، واللات، والعزى، ومناة، وأقاموا لهم المعابد وقدموا لهم القرابين.

وورد ذكر الأصنام في القرآن بقوله تعالى: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡ﴾ (سورة الأعراف: الآية ١٣٨) لقد كانت أبرز الأصنام التي كان يعبدها العرب في غالبيتهم عند ظهور الاسلام هي: هبل واللات والعزى ومناة، ويعد هُبل من أهم هذه الأصنام، فقد ذكر أنَّه كان مصنوع من عقيق أحمر على صورة إنسان.

ولا بُدَّ من الإشارة الى أهل يثرب كانوا ضعيفي الالتزام **بعبادة الأصنام**، مع وجود أناس يدعون إلى الحنيفية، مع وجود اليهود الذين ساعدوا في معرفة فكرة البعث والقيامة والحساب، وعن مجيء نبي جديد ينقذ البشرية، كل ذلك قد هيأ أذهان أهل يثرب لتقبل رسالة الإسلام التي جاء بها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرسى الاسلام دعائم إخلاص العبودية لله وحده، وعمّق التوحيد في نفوس أتباعه، وأتبع ذلك بما يكمّله ويزيّنه من كريم الأخلاق والصفات، فأعطى للنّاس مثالاً أعلى جديدًا في الحياة، ونبذ العصبية الجاهلية.

إثـــراء

كيف وصلت الأصنام إلى شبه الجزيرة العربية؟

قدم عمرو بن لُحَيّ الخزاعي إلى الشام، وكان سيّدَ مكة، فرأى أهل الشام يعبدون الأصنام، فاستحسن ذلك، وظنّه حقاً، وكانت الشام موطن رسالات وكُتب سماوية، فأعطوه صنماً فجلبه معه، ثم انتشرت الأصنام بين القبائل، قال رسول الله ﷺ: (رأيت عمرو بن لحي يَجُرُّ قُصْبَه في النار) أي: أمعاءه.

الحياة الثقافية والفكرية في عصر ما قبل الاسلام:

تنوعت الحياة الثقافية والفكرية في المجتمع العربي القديم لتأخذ اشكالاً متنوعة، منها:

١ الأدب:

اشتهر العرب بالشعر والفنون الادبية الاخرى ولم تكن أسواقهم مجالاً للتجارة فقط بل كانت ميدانا لتنافس الشعراء والخطباء.

كان العرب يسجلون في شعرهم الأحداث التي يمرون بها، إذ أنه كان السجل الذي حفظ للعرب مآثرها وحروبها التي خاضتها، ونظم الشعراء في الجاهلية العديد من الموضوعات الشعرية، فقد نظموا الشعر في (الفخر) الذي يعبر عن اعتزازهم بذاتهم وبقبائلهم، ونظموا في (الرثاء) الذي يعبر عن مشاعر الحزن والأسى من جرّاء موت شخص عزيز عليهم، كما نظموا في (الغزل) فتغنى كل شاعر بمحبوبته، فضلاً على الأغراض الأخرى، كـ(الحماسة، والاعتذار، والوصف، والهجاء)، وتميزت ألفاظهم الشعرية بالصلابة والقوة في أغراض المدح والفخر والحماسة، وبالسلاسة والرقة في شعر الغزل والاعتذار، وجاءت ألفاظهم على السجية والطبع العربي دون تكلف أو صنعة، كما أنها كانت ملائمة لمعانيها التي تؤديها.

وتعد المعلقات الشعرية من أهم الإنتاجات الشعرية في العصر الجاهلي، وهي عبارة عن قصائد طويلة جمع فيها الشعراء بين العديد من الأغراض الشعرية، كما أنَّها تعدّ من أجود أنواع الشعر الجاهلي.

كما ظهر العديد من الفنون النثرية التي تدل على فصاحة العرب، ومن هذه الفنون: الخطابة، والقصص، والحكم والأمثال، والسجع، والوصايا.

٢ العلـــوم:

ازدهـرت بعـض العلـوم فـي بـلاد العـرب خاصـة فـي الشـمال متأثـرة بحضـارات الفـرس والـروم، ومـن العلـوم التـي اشـتهر بهـا العـرب:

١ **الطب:** كان التداوي من الأمراض بالأعشاب الطبيعية، ومن أهم الأطباء العرب زهير بن الحميري والحارث الثقفي الذي لقب بطبيب العرب.

٢ **الفلك:** حيث عرفوا مواقع النجوم والكواكب للاستدلال بالطرق ليلاً.

٣ **الأنواء:** حيث عرفوا أوقات هبوب الرياح ونزول المطر وحساب الزمن.

٤ **الهندسة:** استخدموا الهندسة في بناء السدود وشق الطرق في الجبال بطريقة هندسية فريدة لربط القرى والمدن بعضها ببعض.

٣ الفنون والعمارة:

تنوعت الفنون والعمارة عند العرب ومنها النحت وبناء القلاع والحصون والاديرة والمعابد، فضلاً على بناء قصور مثل: قصر غمدان في صنعاء، قصر شمر في ريدان في اليمن، قصر الخورنق في الحيرة، قصر المشتى في بلاد الشام.

قصر الخورنق في الحيرة

قصر غمدان في صنعاء

٤ الخط واللغة العربية :

لقد عُدَّت اللغة أهم عنصر من عناصر الوحدة الثقافية عند العرب، إذ تمخض التطور الذي استمر آلاف السنين عن لغة عربية موحدة، هي اللغة الفصحى، وهي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، فمنذ القرن الخامس الميلادي تقاربت لهجات القبائل العربية، أخذت اللغة العربية الفصحى شكلها النهائي.

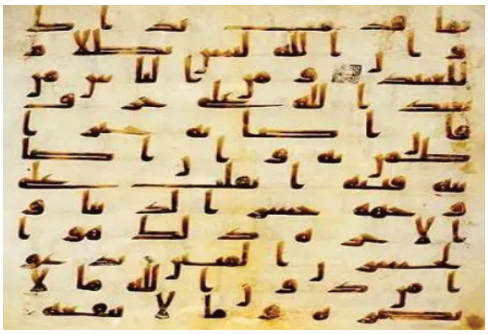

وقد تطور الخط العربي خلال نفس الحقبة، من **الخط النبطي** ليصبح الأداة التي تدون بها العربية الفصحى، كما أثبتته العديد من النقوش والتي كان من أبرزها نقش النمارة وهو عبارة عن نقش كتب على قبر امرئ القيس أحد ملوك اللخميين ويرجع تاريخه الى سنة ٣٢٨ ق ـ م.

إن ما تقدم يدل على أن اللغة العربية الفصحى قد أصبحت وسيلة التواصل الثقافي بين العرب منذ أواخر القرن الخامس الميلادي، وقد كان من أبرز صور التعبير الثقافي التي أنتجها العقل العربي بواسطة هذه اللغة؛ الشعر والحكم والأمثال وأخبار أيام العرب، ويبدو أنَّه كان لقبيلة قريش دور واضح في تبني هذا الخط ونشره بين العرب.

أسئلة مناقشة الوحدة الأولى

١ وضح بشكل مختصر مكانة المرأة عند العرب قبل الاسلام.

٢ ما هي أهم السلع التي كان يتاجر بها العرب قبل الاسلام؟

٣ عرف العرب في تعاملاتهم التجارية نوعين من النقود، ما هما؟

٤ تعددت الأديان في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام، عددها.

٥ ما هي أبرز العلوم التي انتشرت في بلاد العرب قبل الاسلام.

٦ الخط العربي واللغة العربية من أهم عناصر الوحدة الثقافية، بين ذلك.

٧ إملأ الفراغات الآتية بما يناسبها:

١. تعددت موضوعات الشعر العربي، فقد نظم الشعراء في ..... و ..... و .....

٢. اشتهر العرب قبل الاسلام ببناء القصور الكبيرة والتي لا زالت آثارها باقية الى الآن، ومنها ..... و .....

٣. الصابئة لهم كتاب مقدس اسمه ..... ومعناه ..... .

٤. أهم الأسواق في جزيرة العرب وأشهرها هي ..... و ..... و ..... .

حياة النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الولادة الى البعثة

2

عزيزي الطالب:

بعد الانتهاء من دراستك لهذه الوحدة الدراسية يتوقع منك أن:

١. تذكر نسب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كاملاً .
٢. تعدد مرضعات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
٣. توضح الأعمال التي مارسها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
٤. تبين أهمية مشاركة النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حرب الفجار.
٥. تعرّف حلف الفضول.
٦. تعرض أهم الاحداث في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل البعثة.

الدرس الأول

اسم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وولادته

١ نسبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كان عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف سيد قريش وله عشرة من الابناء، احدهم هو عبد الله والد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخذ والده بيده حتى اتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب (وهو سيد بني زهرة) فزوجه ابنته آمنة بنت وهب، افضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً لتكون ثمرة هذا الزواج المبارك ولادة خاتم الرسل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونسبه هو:

للاطلاع

قُريش: قبيلة تنتسب إلى مُضَر بن نِزار بن مَعَدّ بن عدنان، وسكنت في مكة المكرمة، وإليها ينتسب النبي محمد ﷺ، وكانت من أشهر القبائل، حيث كانت لها السيادة والإمارة قبل بعثة النبي ﷺ.

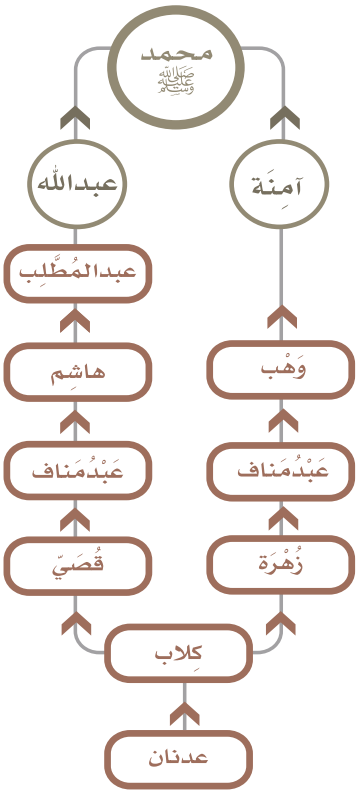

(محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر (وهو الملقب بقريش وإليه تنسب القبيلة) بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان).

اشرف ولد آدم حسباً وأفضلهم نسباً من قِبل أبيه وأمه، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى هاشماً من قريش، واصطفاني من بني هاشم ".

إن معدن النبي ونسبه طيب ونفيس، فهو من نسل الأنبياء، من ولد النبي إسماعيل وأبيه النبي إبراهيم عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .

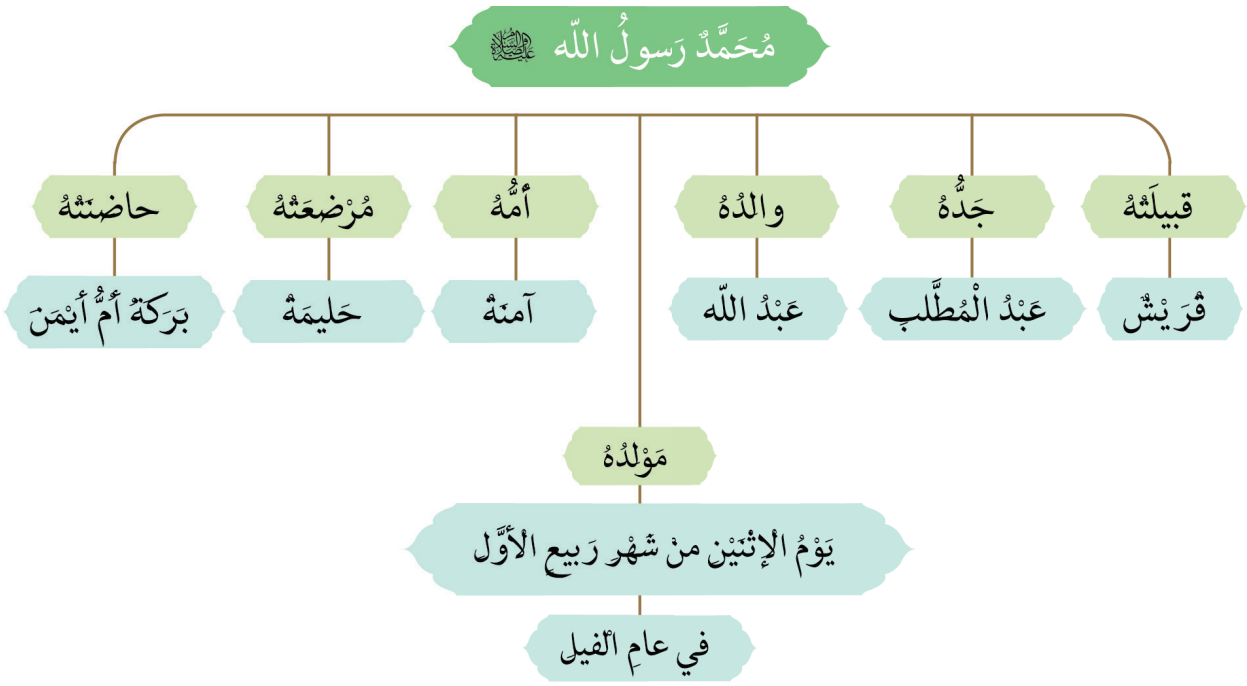

٢ ولادته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بعد مضي شهرين على زواج عبد الله بآمنة، خرج في تجارة إلى الشام وبعد عودته منها نزل بيثرب وهو مريض عند أخواله من بني النجار، فأقام عندهم شهراً ثم لم يلبث ان توفي هناك، تاركاً خلفه زوجته آمنة في مكة حاملاً برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حتى يوم الاثنين، اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول حسب القول المشهور عند العلماء، ولد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في شعب بني هاشم بمكة في عام عرف بـ (عام الفيل) عند العرب في الجاهلية، وهو العام ٥٧٠ من ميلاد النبي عيسى عليه السلام، فأرسلت امه الى جده عبد المطلب من يخبره بمولده فأسرع الجد اليها فَرِحاً به وسمّاه (محمد)، ولم يكن هذا الاسم شائعاً عند العرب، ولما قيل لعبد المطلب كيف سميته باسم ليس لأحد من آبائك وقومك؟ فقال: (إني لأرجو أن يحمده أهل الأرض كلهم).

٣ مرضعاتــه

ارضعته صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عدد من النساء، أولاهن أمه آمنة ثم ثويبة الاسلمية، وآخرهن واكثرهن ارضاعاً له حليمة بنت ابي ذؤيب من بني سعد بن بكر، وكان من عادة العرب اذا ولد لهم مولود ان يلتمسوا له مرضعة من البادية لما لها من أثر في صحة الابدان وصفاء النفوس وإتقان للسان العربي.

قدمت حليمة السعدية مع زوجها إلى مكة بحثاً عن مولود لتكون مرضعاً له كحال صاحباتها اللواتي رفضن احتضان محمد الوليد لأنه كان يتيم الأب، وخشين ان لا يحصلن على شيء مقابل ارضاعه، واخذته حليمة في نهاية المطاف ليكون سبباً في خير كثير غمرها هي وعائلتها.

بقي النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في بني سعد حتى صار عمره خمس سنوات، ثم أرجعته حليمة السعدية الى أمه في مكة.

٤ وفاة آمنة بنت وهب

حين بلغ الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من العمر ست سنين، أخذته أمه بزيارة إلى أخواله من بني النجار في يثرب، وفي طريق العودة (في موضع يقال له الابواء بين مكة المدينة) يشاء الله عَزَّوَجَلَّ ان تموت آمنة، وتدفن في المكان نفسه، فتحتضنه خادمتها أم أيمن وتعود به إلى مكة، ليصبح النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يتيم الأب والأم.

٥ كفالة جده ثم عمه له صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ

بعد وفاة امه، كفله جده عبدالمطلب فعاش في كفالته فكان يؤثره على ابنائه ويحنو عليه لعله يخفف من مصاب يتمه للمرة الثانية، حتى اذا بلغ ثمان سنين من عمره الشريف يموت جده في مكة ويعهد به قبل وفاته الى عمه ابي طالب، فيقوم العم بواجب كفالته خير قيام، وظل فوق اربعين سنة يقف بجانبه ويبسط عليه حمايته، ويصادق ويخاصم من أجله.

ارادت حكمة الله عَزَّوَجَلَّ ان ينشأ رسوله يتيماً، تتولاه عناية الله وحدها بعيداً عن دلال الوالدين واغراءات الحياة من مال ومجد، فكانت المحن والاحزان التي مرت عليه منذ طفولته من موت ام وجد قد جعلته رقيق القلب، مرهف الشعور، فالأحزان تصهر النفوس وتخلصها من ادران القسوة والكِبر والغرور، وتجعلها اكثر رقة وتواضعاً.

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صباه وشبابه

١ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صباه وشبابه

١ عمله في رعي الغنم :

كان ابو طالب قليل الرزق، كثير الاولاد، فعمل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو غلام برعي الغنم لمساعدة عمه، فكان يرعى لأهل مكة ويأخذ حقه عن رعيه، وهذه سنة الانبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ من قبله، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ما بعث الله نبياً إلاّ رعى الغنم " فقال اصحابه: وانت ؟ فقال: نعم، " كنت ارعاها على قراريط لأهل مكة ".

ان رعي الغنم كان يتيح للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الهدوء الذي تتطلبه نفسه الكريمة، والتطلع والتفكر في عظمة الخلق، كما يتيح له لوناً من التربية النفسية من الصبر والحلم والاناة والرحمة والعناية بالضعيف حتى يقوى، لأن رعاية الغنم التي هي من اضعف البهائم تُسكِن في قلبه الرأفة واللطف فإذا انتقل من ذلك الى رعاية الخلق يكون قد هُذّبَ مسبقاً لذلك كان رعي الغنم للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دربةً ومراناً على سياسة الامم.

٢ رحلته الأولى الى الشام :

حين بلغ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اثنتي عشرة سنة، ارتحل به عمه ابو طالب تاجراً الى الشام، حتى وصل بُصرى - وهي موضع على الطريق

المُوصل الى الشام - وفيها صومعة راهب يدعى بحيرى وكان عنده علم اهل النصرانية، فلما نزل الركب على مقربة منه، خرج هذا الراهب اليهم ولم يكن يفعلها سابقاً فصنع لهم طعاماً وأخذ يراقب النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وهو جالس معهم ثم سأله عن بعض اموره والنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يجيبه، فلما فرغ اقبل على عمه ابي طالب وتوسله ان يرده الى مكة ولا يذهب به الى الشام خوفاً عليه من الروم واليهود ان يقتلوه اذا ما رأوا ما رآه هو عليه من علامات وما لاحظه من إرهاصات النبوة، فخرج به عمه ابو طالب سريعاً حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته في الشام.

وقد أتاحت هذه الرحلة للرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن يشاهد العديد من القرى والمدن في خارج بلده بالرغم من صغر سنه، ولابد أن هذه المشاهدات جعلته يرى أشياء جديدة.

٣ مشاركته في حرب الفجار :

اندلعت هذه الحرب بين قريش ومن معهم من كنانة، وبين هوازن بسبب خلاف حول قافلة تجارية قادمة من الحيرة الى سوق عكاظ في مكة، وسميت بـ (الفِجار) بسبب ما استحل فيها من حرمات مكانية وزمانية، إذ وقعت في ارض الحَرم والأشهر الحُرم التي لا يحل فيها القتال.

تنبيـــه

الأشهر الحرم اربع، ثلاث متتاليات (ذو القعدة، ذي الحجة، ومحرم) ورابع منفرد وهو (رجب). وكانت العرب قبل الاسلام تعظم هذه الاشهر، كما هو الحال بعد ظهور الاسلام.

شارك النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في هذه الحرب وهو ابن اربع عشرة او خمس عشرة سنة، وكان دوره فيها كما اخبر بنفسه قائلاً: " كنت أُنَبِّل على أعمامي " اي يجمع نبال عدوهم التي يرمونهم بها ويناولها لأعمامه، وبذلك اكتسب الجرأة والشجاعة،

وتمرن على القتال منذ ريعان شبابه.

انتهت هذه الحروب التي كانت تقع مراراً بين العرب حين ألّف الله تعالى بين قلوبهم بانتشار نور الاسلام بينهم.

٤ حضوره حلف الفضول :

بعد حرب الفجار، وقع حادث في مكة دفع ببعض بطونها – بنو هاشم، بنو زهرة، بنو تيم بن مرة– الى عقد حلف لنصرة المظلوم، دعا اليه الزبير بن عبد المطلب فاجتمعوا في دار عبد الله بن جُدعان وتعاقدوا وتعاهدوا بالله ليكونّن يداً واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يُرد اليه حقه، وسمي ذلك الحلف بـ (حلف الفضول) والذي يعد من مفاخر العرب وعرفانه لحقوق الانسان.

كان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد حضره وعمره عشرون سنة، وقال عنه: (لقد شهدت في دار الله بن جُدعان حلفاً ما أحب ان لي به حمر النعم، ولو دُعيت به في الاسلام لأجبت)، فهو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يمتدح هذا الحلف رغم عقده في الجاهلية، طالما انه يردع الظالم عن ظلمه فالظلم مرفوض بأي صورة، والاسلام يحارب الظلم ويقف بجانب المظلوم دون النظر الى لونه ودينه، ووطنه وجنسه، لذلك بيّن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استعداده للإجابة في الاسلام لمن ناداه بهذا الحلف، وهكذا أعلن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعتزازه بالمشاركة في إقرار مبدأ العدل قبل البعثة بعشرين سنة.

٢ اهم الاحداث في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل البعثة

١ خروجه للمرة الثانية الى الشام:

كانت خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ارملة ذات نسب ومال، تستأجر الرجال ليتجروا بمالها، فلما بلغها عن محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صدق حديثه وعظم امانته وكرم اخلاقه، عرضت عليه ان يخرج في مالها الى الشام تاجراً وتعطيه افضل مما تعطي

غيره من التجار، فقبل فسافر معه غلامها ميسرة، فقدما الشام وباع صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ البضاعة واشترى ما اراد من سلع الشام، فلما رجع الى مكة وباعت السيدة خديجة ما احضره لها، تضاعف مالها.

اكسبت هذه الرحلة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فوائد عظيمة بالإضافة الى الاجر الذي ناله لقاء متاجرته، فقد مر بالمدينة (يثرب) التي هاجر اليها لاحقاً، وجعلها مركزاً لدعوته كما مرَّ بالبلاد التي فتحها شمال المدينة المنورة حتى اطراف الشام، ونشر فيها دينه بعد هجرته.

٢ زواجه من السيدة خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

كانت رحلة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الثانية الى الشام سبباً لزواجه من خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزة بن قصي بن كلاب بن مرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بعد ان حدثها غلامها ميسرة عن سماحته وصدقه وكريم اخلاقه، ورأت السيدة خديجة في مالها من البركة ما لم تر من قبل هذا، وأُخبرت بشمائله الكريمة وسيرته العطرة في مكة، فوجدت ضالتها المنشودة فيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واسرّت بما في نفسها لصديقة لها فسارعت هذه الى مفاتحة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأمر زواجه من خديجة السيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فرضي بذلك وعرض الامر على اعمامه فوافقوا بدورهم، وخرج معه حمزة بن عبد المطلب فخطبها اليه، وتزوجها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو في الخامسة والعشرين من عمره وهي في الاربعين حسب المشهور في مصادر السيرة النبوية.

كانت السيدة خديجة أول امرأة يتزوجها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يتزوج غيرها حتى ماتت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وهي اول مؤمن بالله من النساء والرجال، وكانت للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين بعثته وزير صدق فكان لا يسمع من المشركين شيئاً يكرهه من رد عليه وتكذيب له إلاّ فرّج الله بها عنه، تصدقه وتثبته وتخفف عنه وتهون عليه ما يلقى من قومه المشركين.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (خير نساء العالمين اربع : مريم بنت عمران، وابنة مزاحم امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد).

٣ اشتراكه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تجديد بناء الكعبة الشريفة :

الكعبة هي بيت الله الحرام، عبارة عن بناء مربع الشكل في وسط المسجد الحرام، بابه مرتفع عن الارض نحو قامة، وقد بناها النبي ابراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لعبادة الله عز وجل وبقيت على هيئتها **رضماً** إلى أن بلغ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خمساً وثلاثين سنة من عمره، حينها اجتمعت قريش لتجديد بنائها لما أصابها من حرق ثم سيل جارف صدّع جدرانها، فجزأت العمل وخصت كل قبيلة بناحية.

إثـــراء

الرضم: اي الحجارة المنضودة بعضها على بعض من غير طين يثبتها معاً.

شارك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعمّه العباس في البناء، فكان ينقل الحجارة معهم وما ان بلغ البناء موضع الحجر الاسود حتى اختلفوا فيمن يضع الحجر موضعه وأرادت كل قبيلة رفعه الى موضعه دون الاخرى، بل كادوا يقتتلون فيما بينهم لولا مشورة احد سادتها بأن يجعلوا أول ن يدخل من باب المسجد حكماً بينهم، فكان اول من دخل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلما رأوه قالوا: (هذا الأمين رضينا به)، وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معروفا بين قومه بسداد الرأي، وصواب الحكم، واخبروه الخبر فطلب ثوباً فرشه على الارض ووضع الحجر فيه بيديه الشريفتين قائلاً: (لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم ارفعوا جميعاً) فرفعوه حتى اذا بلغوا موضعه وضعه بيده ثم بنى عليه، فرضي الجميع بذلك وانتهت الفتنة.

إن أمانة رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ هي الخلق الذي جنّب قريشاً كارثة الاقتتال في الحرم، فقد ارتضاه الجميع حكماً بينهم وارتضوا فعله، وقد كشفت هذه الحادثة عن مكانة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في قريش ونال بسببها شرفين، شرف فصل الخصومة ووقف القتال المتوقع بين قبائل قريش، وشرف وضع الحجر الأسود بيديه الشريفتين في الثوب ثم رفعه منه وضعه في مكانه من بيت الله عَزَّوَجَلَّ.

أسئلة مناقشة الوحدة الثانية

١ ما هو نسب النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أذكره كاملاً ؟

٢ أرضعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عدة نساء، عددهن.

٣ ما هي الأعمال التي مارسها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل البعثة؟ أذكرها.

٤ حرب الفجار حدثت قبل الاسلام وشارك فيها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بين ما يأتي:

- كم كان عمر النبي عند مشاركته في هذه الحرب؟
- ما هو دوره في المعركة، لم سميت حرب الفجار بهذا الاسم.

٥ ما هو حلف الفضول؟ وما اهميته؟.

٦ صل بخط بين الحقل (أ) والحقل (ب).

أ	ب
ولد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سنة	٦ سنوات
تزوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وكان عمره	٢٠ سنة
توفيت آمنة بنت وهب وكان عمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	سنة ٥٧٠ م
سافر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الى الشام للمرة الأولى وكان عمره	٢٥ سنة
شارك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حلف الفضول وكان عمره	١٢ سنة

بعثة النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

3

عزيزي الطالب:

بعد الانتهاء من دراستك لهذه الوحدة الدراسية يتوقع منك أن:

١. تعدد بشارات النبوة.
٢. تشرح نزول الوحي على النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
٣. تعدد المؤمنون الأوائل بدعوة الإسلام.
٤. تعلل سبب اختيار الحبشة مكاناً للهجرة..
٥. تعرف الإسراء والمعراج.
٦. تثبت بالدليل من الكتاب على بيعة العقبة الأولى.
٧. تعلل سبب تسمية البيعة الأولى ببيعة النساء.

الدرس الأول

إرهاصـــات النبوة

كان نزول الوحي على النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غار حراء بمثابة إعلان أولي لثلاثة أركان من أركان العقيدة الاسلامية، وهي:

١ الإيمان بالله وقدرته.

٢ الإيمان بأن الله عَزَّوَجَلَّ اختار النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بين البشر واصطفاه ليكون رسول الله تعالى إلى الناس.

٣ الإقرار بدور جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ في إيصال الرسالة الإلهية إلى النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبر الوحي.

١ بشارات النبوة:

تشير المصادر الى أن الوحي لم ينزل على النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فجأة، بل سبقه إعداد روحي ونفسي طويل، ولما أتم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أربعين سنة من عمره، بدأت آثار النبوة تلوح من وراء آفاق الحياة، كان أبرز مظاهر هذا الإعداد هو وما يسمى بـ (بشارات النبوة) هي:

أ تسليم الحجر:

فعن جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنِّي لأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لأَعْرِفُهُ الآنَ) رواه مسلم.

ب الرؤيا الصادقة:

أما الرؤيا الصادقة فكما روت السيدة عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ

يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ) رواه البخاري.

ت العزلة والتعبد:

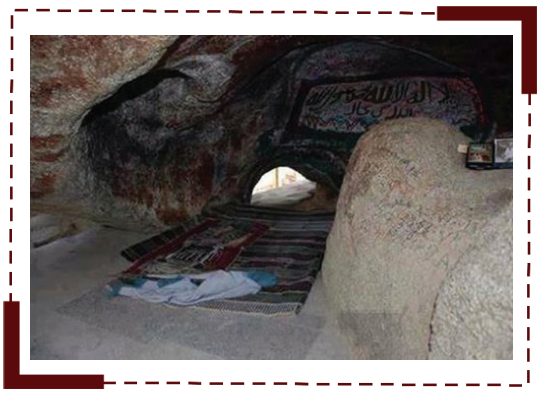

حببت الى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخلوة وحده يتفكر في خلق الله تعالى فقد روت السيدة عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، (ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ) رواه البخاري، فكان يخرج إلى غار حراء وهو كهف صغير بأعلى شمال شرق مكة، في مكان منقطع عن دور أهلها فيتحنث (يتعبد) فيه الليالي ذوات العدد على الطريقة الحنيفية، طريقة جده إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكان يتزود لذلك بما يكفيه من الطعام والشراب، وقد حبب إليه الخلوة فلم يكن شيء أحب اليه من ان يخلو وحده، وأن ينفرد بنفسه في ذلك المكان البعيد عن الناس وعن ضوضاء الحياة، يقلب بصره فيما حوله من مظاهر الكون الرائع التي تدل على خالق عظيم بديع، غير مطمئن لما عليه قومه من عقائد الشرك، وتصوراتها الواهية، لقد كان اختيار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهذه العزلة طرفاً من تدبير الله تعالى له، ليعده لما ينتظره من الأمر العظيم.

إثـــراء

غار حراء:
غار في جبل النور بمكة المكرمة، على ارتفاع ٦٣٤م منه، كان النبي ﷺ يختلي فيه للعبادة قبل البعثة، وجبل النور من أشهر جبال مكة المكرمة.

٢ نزول الوحي على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

وما زالت إشراقات النور الإلهي تتوالى عليه وهو في خلواته تلك حتى جاء اليوم الموعود لبعثته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان ذلك في السابع عشر من شهر رمضان في العام الأربعين من ميلاده، عندما جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ اقْرَأْ، قَالَ " مَا أَنَا بِقَارِئٍ "، قَالَ " فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ

مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ، قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ. فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ. فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق:١-٥] وكان ذلك أول يوم من أيام النبوة، وأول وحي من القرآن الكريم.

عاد رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى السيدة خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ " زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي "، (أي دثروني) فقامت إليه السيدة خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فزملته حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، ولما أبصرت تغير لون وجهه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مسحت بيدها الحانية على وجهه، وهدأت من روعه، ثم سألته عن سبب ما ألم به وأفزعه، فقص عليها الخبر، فقالت للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ثقة وأيمان: "كَلاَّ وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ".

كانت السيدة خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سيدة عاقلة وفاضلة، وكانت قد سمعت بالنبوة والأنبياء والملائكة من قبل، وكان لها ابن عم، اسمه ورقة بن نوفل، وكان قد قرأ الكتب، وسمع من أهل التوراة والإنجيل.

وكانت السيدة خديجة أعرف الناس بأخلاق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فاستبعدت أن يكون ما به مساً من الجن، ورأت أن تستعين بابن عمها ورقة بن نوفل، فانطلقت إليه بصحبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورقة بن نوفل بالذي رآه في الغار، فقال له ورقة: "والذي نفسي بيده إنك لنبي هذه الأمة، ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى، وإن قومك سيكذبونك، ويؤذونك ويخرجونك ويقاتلونك".

تعجب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من كلام ورقة فقد كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يثق بقريش، وبمنزلته عندهم، فكانوا لا ينادونه إلا بـ (الصادق) و(الأمين)، فقال متعجباً: "أو مخرجي هُم"؟!.

فقال ورقة: "نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عاداه الناس وحاربوه، ولئن طالت بي الحياة وأدركت ذلك اليوم لأنصرنك نصراً قوياً ".

انقطع الوحي قليلاً فحزن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وظن أنَّه ليس أهلاً لتحمل الرسالة، ثم تتابع نزول الوحي بعد عدة شهور، وبدأ القرآن ينزل على قلب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأقسم الله لنبيه في سورة الضحى بأنّه ما هجره ولا تركه، وقد تولاه بالرعاية منذ نشأ، ولم يتخل عنه لحظة من لحظات حياته، فأواه وهو يتيم قد فقد أباه وأمه، وأغناه وهو فقير يرعى الغنم على قراريط لأهل مكة، وهداه وهو حائر لا يدري كيف يصلح قومه، واصطفاه من دون قومه ليكون رسوله إليهم وإلى الناس كافة، ثم طمأنه بأنَّه سيظل يرعاه ويحوطه، ويعطيه من فضله ورحمته حتى يطمئن ويرضى.

المؤمنون الأوائل بدعوة الاسلام

١ السيدة خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

كانت السيدة خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أول من آمن بالله ورسوله، وصدقت بما جاءه من الله، ووقفت إلى جانبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تؤازره، وتثبته، وتشحذ عزيمته، وتخفف عنه كل ما ألمَّ به من همٍّ وتهوّن عليه أمر الناس، وما يلقاه من تكذيبهم وآذاهم.

٢ إسلام علي بن أبي طالب وزيد بن حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

ثم أسلم علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يومئذ ابنٌ عشر سنين، وكان يعيشُ في بيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل الإسلام، وأخذه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليخفف عن عمِّه حيثُ كان أبو طالب كثير العيال، وقليل المال.

وأسلم كذلك زيد بن حارثة مولى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان قد تبناه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكان إسلام هؤلاء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وهم أهل بيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شهادة من أقرب الناس إليه، وأعرفهم به، وبصدقه وبإخلاصه، وحسن سيرته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٣ إسلام أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

كان أبو بكر الصديق أول من أسلم من الرجال من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد كان رجلاً محبباً وسهلاً، يألف الناس ويألفونه، وكان عالماً بالأنساب، وبأحوال القبائل وعادات الأُمم، فقد كان تاجراً زادته التجارة علماً وتجربة ومعرفة، وكان لطيف المعشر، حلو الحديث، وكان ذا جاه ومنزلةٍ وثروة في قريش، وكان يحب رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُباً شديداً، وكانت تجمعه به جامعةٌ قويةٌ من الثقة والإخلاص وصدق الصُحبة، فما كاد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعرض عليه الإسلام حتى أسلم، وكان إسلامه إسلام الواثق المطمئن إلى صدق ما جاء به.

بدأ أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالدعوة الى الاسلام، فأسلم على يديه من أصدقائه، (عثمان بن عفان، والزُبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فجاء بهم إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين استجابوا له، فأسلموا وصدقوا بالله ورسوله.

فكان هؤلاء النفر أول السابقين إلى الإيمان بالله ورسولهِ، فكانوا الدعائم الأولى في بناء الإسلام، والأساس الذي قام عليه صرح الإسلام الشامخ.

ثم تلا هؤلاء رجالٌ من **قريش** لهم شرفٌ ومكانةٌ، ثم دخل في الإسلام رجال ونساءٌ كثيرٌ، حتى فشا ذكر الإسلام بمكة، وتحدث به الناس.

مراحل الدعوة الاسلامية وموقف قريش منها

١ الدعوة السرية

بعد أن نزل الأمين جبريل على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غار حراء، وتأكيد نبوته وبعثته الكريمة، انطلق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدعوة المقربين له للإسلام سراً بسبب خوفه على الدعوة الإسلامية من قريش والملأ وخوفاً على المسلمين الأوائل الذين كان عددهم قليلاً، فبدأ بأهله، زوجته السيدة خديجة ومن تربى في بيته زيد وابن عمه علي بن ابي طالب وصديقه ابي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ثم تمت عبر هؤلاء الأوائل دعوة المقربين والذين يأمن جانبهم في المحافظة على سرية الدعوة، فدخل ما يقرب الأربعون شخصاً من شتى العشائر القرشية ومن العبيد والموالي التابعين لهم، ومن أبرز المسلمين الأوائل في هذه المرحلة عثمان بن عفان وسعد بن ابي وقاص والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وابو عبيدة عامر بن الجراح وابو ذر الغفاري وغيرهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، واستمرت المرحلة السرية ثلاث سنوات وكان المسلمين الأوائل يجتمعون في دار الأرقم بن ابي الأرقم في الصفا، وكان إسلام حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا واللذان كانا على درجة كبيرة من القوة والمكانة في قريش، مما قوى من الدعوة الاسلامية وعزز من مكانة المسلمين وبها كانت نهاية الدعوة السرية لتبدأ المرحلة العلنية .

١ الدعوة العلنية وبداية الجهر بالدعوة:

كانت الدعوة سرية في بدايتها، ومرت ثلاث سنوات والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو الناس إلى الإسلام بشكل سري، ثم أمره الله تعالى بإظهار دعوته، قال تعالى: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [الحجر:٩٤]، فخرج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصعد على جبل الصفا ونادى بأعلى صوته:

(يَا صَبَاحَاهْ) - وكانت صيحة معروفةً عند العرب يقولها من أحسَ بخطرٍ - فَقَالُوا مَنْ هَذَا، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ. فَقَالَ " أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ " . قَالُوا مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا . قَالَ " فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ " . قَالَ أَبُو لَهَبٍ تَبًّا لَكَ مَا جَمَعْتَنَا إِلاَّ لِهَذَا ثُمَّ قَامَ فَنَزَلَتْ ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ [المسد:١]

منذ ذلك الوقت لم يزل صوت الحق يرتج دويه في أرجاء مكة، فقد أظهر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدعوة للإسلام، وصدع بالحق كما أمره الله تعالى.

١ موقف المشركين من إعلان الدعوة

لم يكن المشركين راضين عن الدعوة الإسلامية وانتشارها بشكل علني، إذ اعتبروها منافساً لعبادة الأصنام، لذلك لم يدخروا جهداً في سبيل ايقافها أو منع امتدادها بين أهل مكّة، وكانت لهم عدة وسائل في هذا الصدد وهي:

١ إرسال وفد لمقابلة أبي طالب:

قام المشركون بتشكيل وفد من زعماء قريش للذهاب إلى أبي طالب عمّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسيد بني هاشم لكي يثني ابن أخيه عن الاستمرار بالدعوة وقد قدموا في سبيل هذا عدة مغريات للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للتنازل عن الدعوة فقالوا: (فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت إنّما تطلب به الشرف فينا سودناك علينا، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك به رئي تراه قد غلب عليك- وكانوا يسمون التابع من الجن رئي، فربما كان ذلك بذلنا أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه، أو نعذر فيك) ولكن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رفض هذه

المغريات بقوله: (والله لو جعلوا الشمس بيميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الدين ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه).

وقد عجز المشركين عن اقناع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بترك الدعوة عرضوا عليه بان يبقى على دينه ولا يبشر به ولا يدعو إليه أحد، وأن يكون في مكة دينان فرفض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢ تعذيب قريش للمسلمين:

لما يئست قريش من تراجع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن دعوته، أنزلوا غضبهم على من كان أسلم من أبناء قبائلهم، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين، فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب، والجوع، والعطش.

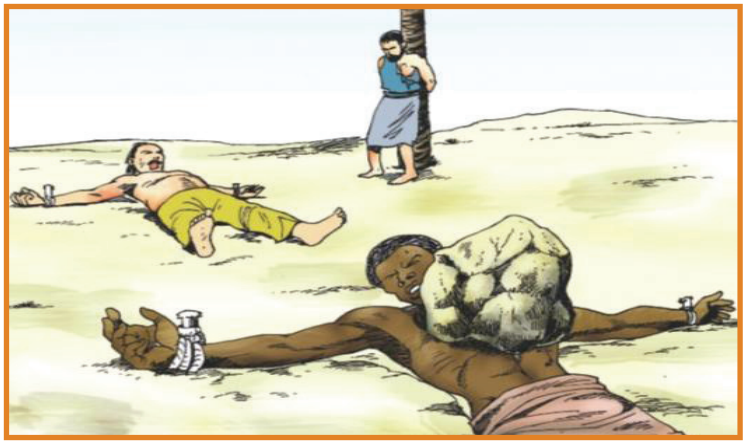

وكان بلال الحبشي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – وقد أسلم – يخرجه مولاه أمية بن خلف، إذا حميت الظهيرة، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة، ثم يضع صخرة كبيرة على صدره، ثم يقول له : (لا والله لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد، وتعبد اللات والعزى، فيقول بلال وهو على هذه الحال: أحد .... أحد!).

وكان بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وبابيه وأمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وكانوا قد أسلموا إذا حميت الظهيرة، واشتد الحر، يعذبونهم برمضاء مكة، فيمر بهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول:(صبرا آل ياسر! فإن موعدكم الجنة)، حتى قتلت أم عمار أثناء تعذيب المشركين لها وهي مصرَّة على دينها، فكانت أول شهيدة في الإسلام.

أمّا مصعب بن عمير، فقد كان من أجمل شباب مكة وأنعمهم، فلما أسلم وعلم أبواه بذلك، أخذوه وحبسوه، فلم يزل محبوساً حتى خرج إلى أرض الحبشة في الهجرة الأولى.

ولما أسلم عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خذه عمّه الحكم بن أبي العاص بن أمية، فأوثقه رباطاً وقال : (أترغب عن ملة آبائك إلى دين محدث، والله! لا أحلك أبدًا حتى تدع ما أنت عليه من هذا الدين، فقال عثمان: والله لا أدعه أبدًا ولا أفارقة) فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركه.

٣ إيذاء كفار قريش لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

لما لم تلق قريش نجاحا في صرف هؤلاء الفتيان الذين أسلموا عن دينهم، ولم يلن لهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشتد عليهم ذلك، فأغروا برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سفهاءهم، فكذبوه، وآذوه، ورموه بالسحر والشعر، والكهانة، والجنون، وتفننوا في إيذاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ولما كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعرض الإسلام على وفود القبائل أثناء الحج كان أبو لهب يمشي وراءه يقول: "لا تطيعوه فإنه صابئ كذاب".

وكان أبو لهب قد زوج ولديه، عُتبة وعُتيبة ببنتي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رقية وأم كلثوم قبل البعثة، فلما كانت البعثة أمرهما بتطليقهما بعنف وشدة، حتى طلقاهما فحزن لذلك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حزنا شديدا.

ولم تكن أم جميل زوجة أبي لهب أقل عداوة من زوجها لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكانت تحمل الشوك، فتضعه في طريق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلى بابه ليلا، وكانت امرأة سليطة اللسان، تبسط لسانها وتفتري وتدس وتؤجج نار الفتنة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقائمة المعذبين في الله طويلة، فما من أحد علموا بإسلامه إلا آذوه.

كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقابل كل ما يلقاه وأصحابه بالصبر ولا يقاتل أحداً، أذ لم يكن القتال مشروعا آنذاك.

أولاً الهجرة إلى الحبشة:

١ أسباب الهجرة الى الحبشة

كان من نتائج استخدام أسلوب البطش والتنكيل بالصحابة الكرام من الموالي والعبيد وغيرهم اختيار النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ للحبشة مكاناً ليهاجر إليها صحابته الكرام.

خريطة رَقْمُ ٣

إثـــراء

الحبشة:

تشكل الحبشة قديماً أغلب إثيوبيا حالياً، وتقع شـرق القارة الإفريقية، وكان فيها مملكة أكسوم التي استمرت مدة طويلة.

وكان رسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يأمر اتباعه بالصبر والاحتساب وضبط النفس وعدم مقارعة القوة بالقوة وذلك لكي يفوت الفرصة على المشركين الذين كانوا يحرصون على مواجهة حاسمة مع الدعوة تنهي أمرها كما كانوا يتصورون.

ولم يكن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ليرضى بحماية قومه له وعلى راسهم عمه أبو طالب، ويترك اصحابه يتعرضون لألوان العذاب والبطش والقتل، لذا أمر أصحابه بالهجرة إلى أرض الحبشة، فكانت أول هجرة في الإسلام، وكان من أسباب اختيار الحبشة،

بعدها عن مكة نسبياً؛ ولأنَّ فيها **النجاشي** وهو ملك عادل لا يظلم عنده أحد؛ ولأنَّ أهل الحبشة من أهل الكتاب إذ كانوا نصارى وملكهم أصمحة النجاشي على هذا الدين.

٢ المسلمون يهاجرون إلى الحبشة

جاهر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قريشاً بتسفيه عقائدهم وتوضيح عقيدة التوحيد، فعملت قريش على اتباع عدة أساليب منها الحرب الإعلامية على دعوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومعها أسلوب البطش والتنكيل بأصحابه من الموالي والعبيد، والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأمر اتباعه بالصبر والاحتساب وضبط النفس وعدم مواجهة القوة بالقوة، وذلك لكي يفوت الفرصة على المشركين الذين كانوا يحرصون على مواجهة حاسمة مع الدعوة تنهي أمرها كما كانوا يتصورون.

كان من الحكمة حيال هذا الاضطهاد، أنَّ منع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسلمين من إعلان إسلامهم قولاً أو فعلاً، كما كان لا يجتمع بهم إلا سراً، في مكان لا يخطر على بال قريش أنهم يجتمعون فيه، وكانت دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي في أعلى الصفا مركزاً للدعوة.

لما أشتد أذى المشركين للمسلمين، وأخذ قريش بأساليب البطش والتعذيب للصحابة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما هو فيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من العافية وعدم إيذائه؛ لأن أبا طالب يمنعهم، أمر أصحابه بالهجرة إلى أرض الحبشة، فكانت أول هجرة في الإسلام.

غادر المهاجرون مكة في شهر رجب من السنة الخامسة للبعثة وكانوا (١٠) رجال و(٤) نسوة، حاولت قريش ردهم لكنها لم تفلح؛ لأنّهم أبحروا نحو الحبشة، فعاشوا هناك ثلاثة أشهر، حدث خلالها تغير كبير في حياة المسلمين في مكة، حيث أسلم حمزة بن

عبد المطلب وعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فقهرت قريش وتشجع اصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مكة، فكان لوصول هذه الاخبار إلى المهاجرين أثرها، أذ رجع على أثر ذلك البعض منهم إلى مكة، لكن قريشاً اتخذت تدابير عدائية جديدة فيها المكر والدهاء، فزادت في موقفها العنيف ضد المسلمين في مكة، مما أدى إلى رجوع المهاجرين إلى الحبشة مرة ثانية، وانضمت إليهم أعداد أخرى جديدة ممن لم يهاجروا قبل ذلك، وكان عددهم في الهجرة الثانية (٨٣) رجلاً، و (١١) امرأة قرشية، و (٧) من غير قريش.

أرسلت قريش، عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة يحملان الهدايا إلى النجاشي لإرجاع المسلمين المهاجرين إلى أرضه وبعد حديث دار بينهم، امتنع النجاشي عن ردّ المسلمين فرجع وفد قريش خائباً.

أخفقت حيلة قريش، وفشلت مكيدتهم، فقرروا بعدها إعلان الحرب على الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للقضاء التام على دعوته من خلال مواجهة عمّه أبي طالب ومطالبته بالتخلي عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واستخدام أسلوب المقاطعة لبني هاشم جميعاً، والتي دامت ثلاث سنوات.

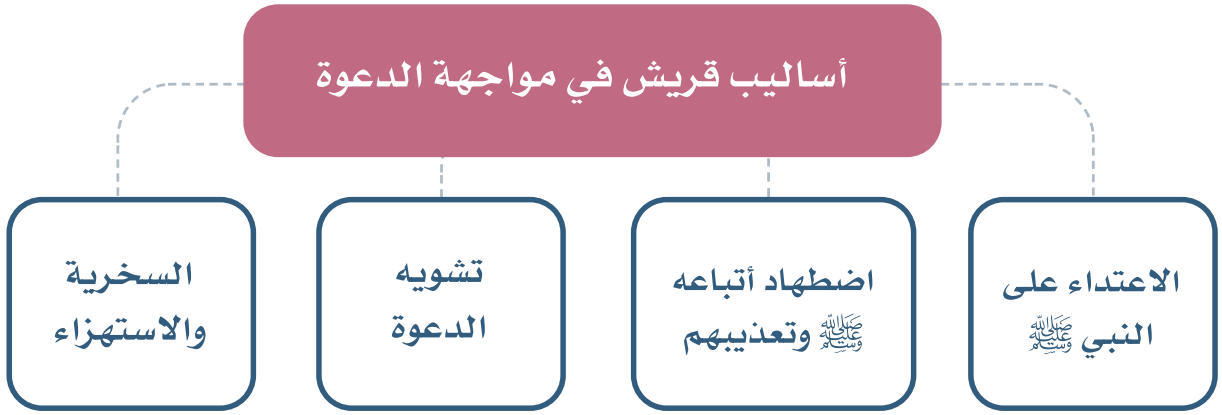

ثانياً المقاطعة في شعب أبي طالب

كان من نتائج صمود النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمسلمين أزاء محاولات المشركين في صرفهم عن الدين الحق وارجاعهم الى الوثنية وعبادة الاصنام، أن نوّع المشركين من أساليب مقاومة الدعوة، والتي بدأت بالتضييق والأغراء بالأموال والارهاب بكساد التجارة والبطش والتنكيل، ووصل الأمر أن يلحقوا بالمهاجرين إلى الحبشة لإرجاعهم لمكة كما مرَّ بنا سابقاً.

وقد أضافوا إلى اساليبهم المتبعة أسلوب المقاطعة الاجتماعية والاقتصادية والتي تمثلت بالمقاطعة في شعب ابي طالب حيث اجتمع بنو هاشم وبني المطلب في حماية النبي من المشركين على الرغم من أن ليس جميع بني هاشم كانوا على الاسلام، ولكنهم منعوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حميّة وللرحم التي بينهم، فقد اجتمع المشركون من قريش فأجمعوا أمرهم أن لا يجالسوهم ولا يبايعوهم ولا يدخلوا بيوتهم حتى يسلموا رسول الله للقتل، وكتبوا في مكرهم صحيفة وعهودا ومواثيق لا يقبلوا من بني هاشم أبدا صلحا ولا تأخذهم به رأفة حتى يسلموه للقتل، مما اشتد عليهم البلاء والجهد، وقطعوا عنهم الأسواق فلا يتركوا طعاما يقدم مكة ولا بيعا إلا بادروهم إليه فاشتروه، يريدون بذلك أن يدركوا سفك دم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد استمرت المقاطعة ثلاث سنوات تجلت بها أروع صور الفداء والتضحية، كما كسر بعض المشركين الحصار بإرسال المؤن والاحتياجات لبني هاشم مخالفين بذلك قرارات المقاطعة ومن أبرزهم حكيم بن حزام ابن اخت السيدة خديجة وعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين، وقد ثار بعض المشركين في وجه أصحابهم منددين بصنيع أصحابهم في بني هاشم والمطلب فقرروا ان ينهوا المقاطعة بالقوة وحصل ذلك وانتهت المقاطعة بنصر مؤزر للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبني هاشم، ولما تقرر نقض الصحيفة، قام المطعم بن عدي إلى الصحيفة ليمزقها فوجد الأرضة

قد أكلتها إلا (**باسمك اللهم**)، فانتهت المقاطعة وخرج المسلمون وبنو هاشم من الشعب في السنة العاشرة للبعثة.

ثالثاً الرحلة إلى الطائف:

في العام العاشر من البعثة، وبعد انتهاء مقاطعة قريش لبني هاشم، فَقَدَ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عمَّه أبا طالب الذي ناصره وحماه، كما فقد الزوجة المواسية والمؤازرة له، السيدة خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وسمي هذا العام بـ (**عام الحزن**) لوفاتهما وهذا مما دفع قريش أن تصعد أذاها تجاهه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاضطر الرسول للتفكير في إيجاد أرض جديدة للدعوة، فاتجه نظره صوب الطائف طالباً نُصرَة ثقيف له.

إن سبب تفكير النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمحاولة نشر الدعوة في الطائف يرجع الى أن الطائف مدينة قريبة من مكة، وأيضاً بسبب الروابط الوثيقة التي تربط أهلها بمكة من الناحية الاقتصادية والدينية.

توجه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الى الطائف ومعه زيد بن حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقام بمحادثة زعماء الطائف ومحاولة اقناعهم بالاسلام، لكنهم أجابوه بالصدود وأغروا به صبيانهم وسفهاءهم يرمونه بالحجارة، حتى أن رجلي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لتدميان و زيد بن حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقيه بنفسه، فرجع إلى مكة حزيناً.

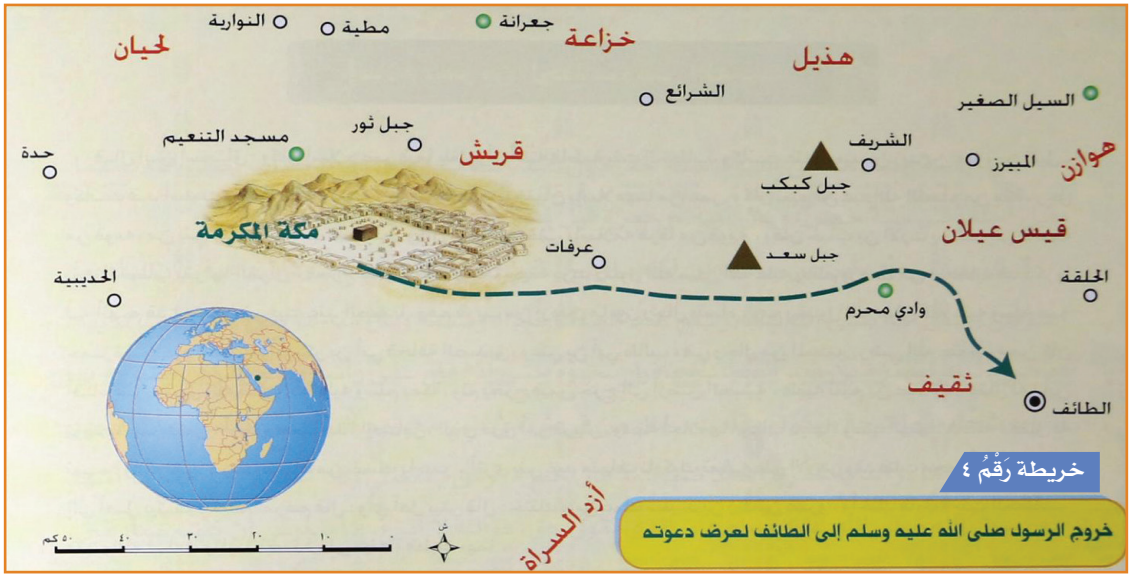

ورد في كتب السير دعاء للنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، يعبر عن مقدار الألم والتأثر الذي أحس به نتيجة سوء استقبال ومعاملة أهل الطائف له جاء فيه: (اللَّهمَّ إليكَ أشكو ضَعفَ قوَّتي، وقلَّةَ حيلَتي، وَهَواني علَى النَّاسِ، أنتَ أرحمُ الرَّاحمينَ، أنتَ ربُّ المستضعفينَ، وأنتَ ربِّي.. إلى من تَكِلُني؟ إلى بعيدٍ يتجَهَّمُني أَمْ إلى عدُوٍّ ملَّكتَهُ أمري، إن لم يَكُن بِكَ غضبٌ عليَّ فلا أبالي، غيرَ أنَّ عافيتَكَ هيَ أوسعُ لي.. أعوذُ بنورِ وجهِكَ الَّذي أشرَقت لهُ الظُّلماتُ، وصلُحَ علَيهِ أمرُ الدُّنيا والآخرةِ، أن يحلَّ عليَّ غضبُكَ، أو أن ينزلَ بي سخطُكَ.. لَكَ العُتبى حتَّى تَرضى، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا بِكَ).

رابعاً الإسراء والمعراج:

الإسراء

السير ليلاً، وهي رحلة النبي ﷺ ليلاً من مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى في بيت المَقْدِس بفلسطين.

المعراج

الصعود والارتقاء، وهي رحلة النبي ﷺ من المسجد الأقصى في بيت المقدس إلى السماء.

قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِي بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١﴾ [الإسراء: ١].

والإسراء: هي رحلة كرم الله تعالى بها نبيه الكريم صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لنوال القرب منه جل جلاله، **وبالمعراج:** تم الوصول به إلى حدّ انقطعت عنده علوم الخلائق من ملائكة وإنس وجن، كل ذلك في جزء قليل من ليلة واحدة.

خريطة رقم ٥

فلما أصبح النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في قومه أخبرهم بما أراه الله عَزَّوَجَلَّ من آياته الكبرى فاشتد تكذيبهم وأذاهم، وسألوه أن يصف لهم بيت المقدس، فوصفه لهم وهم لا يستطيعون أن يردوا عليه شيئاً، وأخبرهم عن أمور تخصهم، فلم يزدهم ذلك إلا نفورا.

كانت هذه الحادثة فتنة لبعض المسلمين، فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به وصدقوه فسعوا بذلك إلى أبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ فقالوا: (هل لك إلى صاحبك يزعم أنَّه أُسري به الليلة إلى بيت المقدس، قال: وقال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: لئن كان قد قال ذلك لقد صدق، قالوا: أو تصدقه أنَّه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟ قال: نعم، إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء في غدوه أو روحه)؛ فلذلك سمّي بـ (الصديق)، مما يعطينا فكرة أنه وراء كل محنة منحة، فالرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ اعترضته محن كثيرة وعظيمة فعوضه الله سبحانة وتعالى عن ذلك كله، وإن الإسراء الأمارة الأولى للهجرة النبوية والانطلاق لبناء دولة.

خامساً عرض الإسلام على القبائل

لما ضاقت الاحوال بالنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ واصحابه وأيقن ان الملأ في مكة لا يمكن ان يسمحوا للدعوة الاسلامية بالانتشار في هذه المرحلة الزمنية والظروف الراهنة؛ قرر ان يجد بيئة بديلة للدعوة عبر تصدير الدعوة الاسلامية الى خارج مكة وكان ذلك في ذي القعدة سنة عشر من البعثة الشريفة، لذا عرض صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ الإسلام على القبائل الذين يأتون لمكة لأداء الحج ومن تلك القبائل عبس وذبيان وبكر وعامر بن صعصعة وبني حنيفة وغيرهم.

وفي موسم السنة الحادي عشر من البعثة الشريفة، وجدت الدعوة الإسلامية بذورا صالحة عندما التقى النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ واصحابه بستة شباب من الخزرج

من اهل يثرب قدموا لحلف قريش ضد ابناء عمومتهم من الأوس، فقال لهم النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: هل أدلكم في خير مما جئتم به؟ فقالوا له وما ذاك؟ قال: أنا رسول الله بعثني إلى العباد، أدعوهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، وأنزل عليَّ الكتاب، ثم ذكر لهم الاسلام، وتلا عليهم القرآن، فقال أحدهم: يا قوم، هذا والله خير مما جئتم له.

وكان أهل يثرب يسمعون من اليهود أن نبياً من أنبياء الله حلَّ زمانه وسيخرج فيتبعونه، فما أن سمع هؤلاء الشباب من رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حتى أسلموا، فكانوا نور الإيمان الأول الذي شع به على أهل يثرب.

سادساً بيعتا العقبة الأولى والثانية:

١ بيعة العقبة الأولى:

تمثل بيعة العقبة الأولى خطوة متقدمة على طريق إلتزام أهل المدينة بقضية الاسلام، وعزمهم على تسليم قيادتهم للرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

في السنة الحادية عشرة من البعثة، توجه اثنا عشر رجلاً من أهل يثرب من الأوس والخزرج من ضمنهم خمسة من النفر الذين أسلموا في العام السابق، التقى هؤلاء النفر بالرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في موضع ما بين مكة ومنى يدعى (العقبة) فبايعوا الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ على مجموعة من المبادئ الأخلاقية التي جاء بها الاسلام، بيعة عرفت في التاريخ ببيعة العقبة الأولى، كما أطلق عليها فيما بعد (بيعة النساء)؛ لأن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بايع نساء قريش حين أسلمن بعد فتح مكة على نفس هذه المبادئ، وقد ذكر القرآن الكريم الى هذه البيعة في سورة الممتحنة بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [الممتحنة:١٢].

رجع هؤلاء المسلمون من أهل يثرب إلى مدينتهم ومعهم مصعب بن عمير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ الذي أرسله الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ليعلمهم مبادئ الإسلام وانتشر الإسلام تباعاً بين اهل يثرب.

٢ بيعة العقبة الثانية:

ما إن حلَّ الموسم التالي للحج سنة ١٢ للبعثة، حتى جاءت وفود الأوس والخزرج ممثلة بمجموعة كبيرة من المسلمين عددهم (٧٣) رجلاً وامرأتان، التقوا بالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في العقبة، وتمت البيعة الثانية والتي عرفت بـ(بيعة الحرب).

قال الأنصار تكلم يا رسول الله وخذ لنفسك ولربك ما أحببت، فتكلم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتلا القرآن، ودعا إلى الله تعالى ورغب في الإسلام، ثمَّ قال أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم.

فقال الأنصار: نعم والذي بعثك بالحق نبياً، لنمنعنك مما نمنع منه أبناءنا وأهلينا، فبايعنا يا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فنحن والله أهل الحروب، ورثناها كابراً عن كابر، فبايعهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ذلك.

ويبدو أن بيعة العقبة الثانية كانت بداية النهاية للمرحلة المكية.

إضاءة

حضر العَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ عَمُّ الرَّسُولِ ﷺ البَيْعَةَ الثَّانِيَةَ؛ لِشِدَّةِ حُبِّهِ لِلرَّسُولِ ﷺ وَخَوْفِهِ عَلَيْهِ، وَهُوَ لَمْ يُعْلِنْ إِسْلَامَهُ بَعْدُ.

أبرز أحداث السيرة النبوية حتى الهجرة النبوية

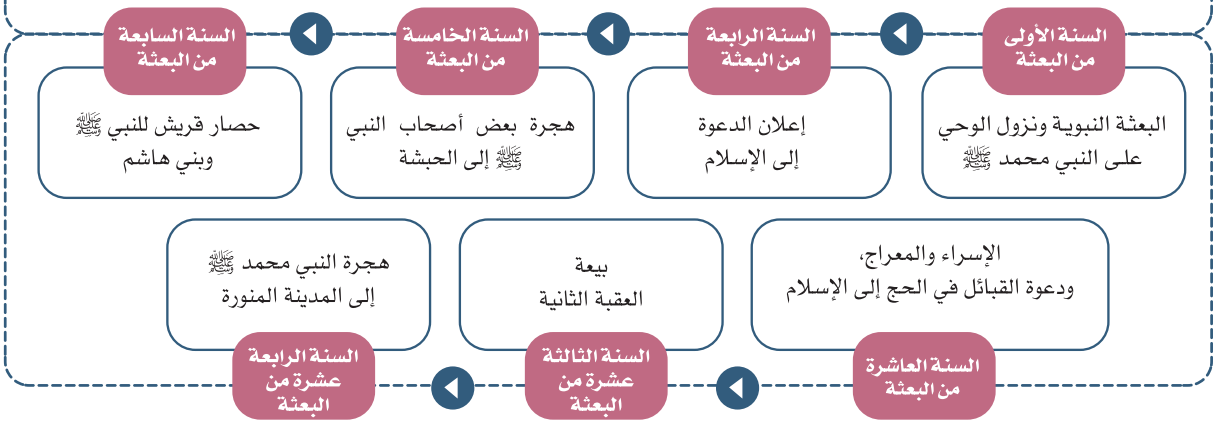

أسئلة مناقشة الوحدة الثالثة

١. ما هي بشارات النبوة؟ عددها.

٢. اشرح بشكل مختصر نزول الوحي على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٣. من هم المؤمنون الأوائل بدعوة الاسلام؟ عددهم.

٤. بين وبشكل مختصر موقف المشركين من إعلان الدعوة، وعلى شكل نقاط.

٥. علل/ سبب اختيار الحبشة مكاناً للهجرة.

٦. متى حدثت الهجرة الأولى والثانية الى الحبشة؟ وكم كان عدد المهاجرين من الرجال والنساء في كل منها؟

٧. ما موقف أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من حادثة الإسراء والمعراج؟ وبماذا لقب بعدها؟

٨. بيعتا العقبة الأولى والثانية تعد خطوة متقدمة في طريق دخول أهل المدينة للإسلام، بين ما يأتي:

- متى حدثت بيعتا العقبة الأولى والثانية؟
- كم كان عدد المشاركين بها من الرجال والنساء؟
- بماذا سميت كل منها؟

حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الهجرة الى الوفاة

4

عزيزي الطالب:

بعد الانتهاء من دراستك لهذه الوحدة الدراسية يتوقع منك أن:

١. تذكر الأعمال التي قام بها النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المدينة.
٢. تعدد بنود دستور المدينة.
٣. تفرق بين الغزوات والسرايا.
٤. تتعرف على احداث معركة بدر الكبرى.
٥. تتعرف على غزوة فتح مكة.
٦. تبين موقف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من اهل مكة في غزوة فتح مكة.
٧. تذكر الكتب التي ارسلها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الى الملوك يدعوهم الى الاسلام.
٨. تستشهد بالاية القرانية الدالة على تكامل الدين الاسلامي.

الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المدينة

اولاً موقف قريش من الهجرة النبوية:

بعد أن تمت بيعة العقبة الثانية، ونجح الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في إيجاد مأوى جديد لنشر الدعوة، بدأ المسلمون يهاجرون إلى موطنهم الجديد، فأحست قريش بخطر هذه الهجرة وأرادت منعها فاشتدت قريش على المؤمنين من أهل مكة، فبعد شهرين وبضعة أيام من بيعة العقبة الثانية لم يبق بمكة من المسلمين إلا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبو بكر وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ومن احتبسه المشركون كرهاً.

أرادت قريش قتل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعدما عقدوا مجلساً استشارياً لذلك في دار الندوة، وانتهت الى اختيار عدد من شباب مكة الشجعان ليكمنوا للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويقتلوه عند خروجه من بيته، ولكن عناية الله تعالى بنبيه أعمتهم عن رؤيته فخرج بسلام، وقد أشار القرآن الكريم الى هذه الخطة بقوله: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأنفال:٣٠] فيما بقي علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مكة بتوجيه من الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليعيد الأمانات الى أهلها بعد ان نام في فراشه ليلة الهجرة فداء للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكي يوهم المشركين أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما زال في فراشه.

ويبدو أن بعض الأسر المكية قد حاولت منع أبنائها من الهجرة باستخدام القوة ضدهم، وعملت على فتنتهم عن دينهم.

كما مارس زعماء المشركين الضغط على الموالي والمستضعفين لمنعهم من الهجرة، فلما أراد صهيب الرومي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الهجرة قال له كفار قريش: أتيتنا صعلوكاً فقيراً، فكثر مالك عندنا، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك، والله لا يكون ذلك،

فقال لهم صهيب: أرأيتم إن جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي؟ قالوا: نعم، فبلغ ذلك رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، فقال: ربح صهيب، ربح صهيب.

وعلى الرغم من كل المصاعب التي كانت تقف وراء الهجرة وتحيط بها، فقد هاجر المسلمون من مكة الى المدينة، وكان عددهم (٧٠) مسلماً، ولم يبق في مكة إلا من حبس أو افتتن.

وحينما هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة تركوا دورهم أمانة عند قومهم، فحافظ قسم منهم عليها ولم يمسها بسوء، في حين تصرف القسم الآخر بها وباعها، ومنهم متعب بن أبي لهب فقد أخذ بيت السيدة خديجة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا وباعه.

ثانياً قدوم الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ الى يثرب

اصطحب الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أبا بكر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ في هجرته، وقد قام أبو بكر بشراء راحلتين للسفر، واستأجرا دليلاً اسمه عبد الله بن أريقط، كما تولى أبو بكر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ مع الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وضع خطة مغادرتهما مكة، وتأمين وصول الطعام إليهما بطريقة لا تسمح لقريش باكتشاف موضع اختفائهما.

خرجا من مكة ولحقا بغار في **جبل ثور**، فبقيا فيه ثلاث أيام مختفين يعيشون على ألبان أغنام كان يرعاها مولى لأبي بكر الصديق، بالإضافة إلى الطعام الذي كانت تأتيهم به أسماء بنت أبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا، وقد خرجت قريش للحاق بهما فلم تفلح.

إثـــراء

غار ثور:
يقع جنوب المسجد الحرام على بعد نحو أربعة كيلومترات من مكة المكرمة.

خرج النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وصاحبه من الغار إلى المدينة التي وصلاها بعد ثمانية أيام بعد خروجهما من الغار ليجد الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ان الإسلام قد فشى في المدينة المنورة، إذ أن مصعب بن عمير رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ الذي أوفده الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ

مع المسلمين أصحاب البيعة الأولى الى يثرب قد نزل على أسعد بن زرارة، وأخذا يبثان الإسلام في أهل يثرب، وما هي الا فترة قليلة حتى دخل سعد بن معاذ وأسيد بن حضير سيدا قومهما في الاسلام، ثم أسلم الكثير من أهل المدينة، فلم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون.

خريطة رَقْمُ (٦) الهجرة الى المدينة

لقد كان أهل المدينة يترقبون وصول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كل يوم بفارغ الصبر بعد أن سمعوا بخروجه من مكة، وقد وصل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الى قباء وهي ضاحية على حدود المدينة وقت الظهر، وقد استقبله أهل المدينة حتى أن النساء فوق البيوت ينتظرون رؤيته، وقد كان وصوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الى المدينة بمثابة عيد للمسلمين.

لقد كان عمر النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين وصل المدينة (٥٣ عاماً).

ثالثاً تنظيمات الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المدينة:

لقد كانت هجرة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة، تعني نشأة أول دار إسلام إذ ذاك على وجه الأرض، وبالتالي ظهور أول دولة إسلامية يقودها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد اتبع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المدينة سياسة هدفت إلى دفن الحزازات والأحقاد التي مضت وإقامة مجتمع تسوده المحبة والتعاون، وكان أول ما تحدث به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد وصوله المدينة قوله: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَفْشُوا السَّلَامَ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ**) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ.

وقد قام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإنجاز الأعمال الآتية خلال الأشهر الأولى من وصوله إلى المدينة:

١ إزالة أسباب العداء بين الأوس والخزرج.

٢ تأسيس مسجد قباء ومسجد المدينة ومساكن الرسول.

٣ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

٤ إعلان الصحيفة (دستور المدينة)

وسنبين هذه الأعمال بالتفصيل:

١ إزالة أسباب العداء بين الأوس والخزرج

لقد وجد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين وصوله المدينة ونزوله عند عمرو بن عوف من **قبيلة الأوس**، أن أحد أبناء **قبيلة الخزرج** وهو أسعد بن زرارة قد خاف أن يأتي للسلام عليه؛ لأنَّه كان يخشى أن يثأر منه الأوس؛ لأنَّه قتل أحد أبنائهم في حرب (بُعاث) التي حدثت قبل هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعدة سنوات بين قبيلتي الأوس والخزرج، فلما علم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك قال لرجال قبيلة الأوس أجيروه، فذهب أحدهم الى أسعد بن زرارة في بيته وأحضره ليسلم على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال الأوس كلنا له جار يا رسول الله.

إثـــراء

الأَوْس والخَزْرَج:
قبيلتان من قبائل غسان بن الأزد الكهلانية القحطانية، هاجرت بعد انهيار سد مأرب لتستوطن يثرب.

والأوس والخزرج ابنان لحارثة بن ثعلبة، وكانت بينهما حربٌ طاحنة قبل الإسلام، وسُمّوا بالأنصار عندما ناصروا الرسول ﷺ.

إن سياسة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه تدل على أنَّه سعى منذ وصوله المدينة على ممارسة دور الحكم المحايد الذي يعمل على دفن حزازات وأحقاد الماضي وإقامة مجتمع موحد يقوم على المحبة والتعاون، لذلك أطلق على المسلمين من أبناء الأوس والخزرج وهو (الأنصار)، في حين سمي المسلمون الذين غادروا موطنهم السابق اسم (المهاجرين)، وبذلك أصبح المجتمع الاسلامي الجديد يتألف من المهاجرين والأنصار.

تعد الصلاة أقدم العبادات التي أداها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمسلمون من أجل التقرب الى الله تعالى، فكان من الطبيعي أن يولي مسألة تنظيم أماكن العبادة المكرسة لممارستها اهتماماً كبيراً، وبخاصة أن هذه الأماكن أقيمت لأداء فريضة الصلاة، وكذلك مركزاً عاماً يجتمع فيه المسلمون للتداول في أمورهم العامة، ولسماع توجيهات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعند هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الى المدينة وصل قباء وأقام فيها (٤) أيام وأقام أول مسجد في الاسلام وهو مسجد قباء، وقد أشار القرآن الكريم الى ذلك بقوله: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [التوبة:١٠٨] وبعد أن غادر النبي أسس على التقوى قباء متوجهاً الى المدينة للاستقرار فيها، ارادت كل عشائر المدينة أن ينزل عندهم، وكانوا يمسكون بزمام ناقته ويقولون أقم عندنا يا رسول الله، لكنه اختار الحياد المطلق في التعامل مع الجميع على قدم المساواة، فكان يقول لهم: (خلوا سبيل الناقة فإنها مأمورة)، وقد بركت الناقة في الموضع الذي شيد فيه مسجد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومساكن زوجاته.

حدد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكان المسجد، حيث بركت ناقته، وكانت الأرض ليتيمين من بني النجار فاشتراه منهما النبي بعشرة دنانير، وبدأ في العمل مع اصحابه وكانت دار أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مجاورة للأرض التي يبنى عليها المسجد وهو من بني النجار (أخوال جده عبد المطلب)، فنزل عنده النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الى أن تم بناء المسجد ومساكنه.

بني المسجد بالحجارة أساساً له والحيطان باللبن، وعمل في إحدى جوانبه

ظلة عرفت بالصُّفّة أما سقفه فقد ترك مكشوفا بلا غطاء، وجعلت للمسجد ثلاثة أبواب، وبني لرسول الله ﷺ حجر حول مسجده الشريف، لتكون مساكن له ولأهله، وكانت تلك البيوت مبنية من الطين واللبن وبعض الحجارة، وسقوفها من جذوع النخل والجريد، وكانت صغيرة الفناء واطئة البناء.

٣ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار:

كان من أولى الدعائم التي اعتمدها ﷺ في برنامجه الإصلاحي والتنظيمي للأمة والدولة والحكم، الاستمرار في الدعوة وتقرير المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وهي خطوة لا تقل أهمية عن بناء المسجد، ففي المؤاخاة يتلاحم المجتمع الإسلامي ويتألف وتتضح معالم تكوينه الجديد، ساهم نظام المؤاخاة في ربط الأمة بعضها ببعض، فقد أقام الرسول ﷺ هذه الصلة على أساس الإخاء الكامل بينهم، لإذابة عصبيات الجاهلية، فلا حمية إلا للإسلام، وتسقط فيه فوارق النسب واللون والوطن.

مهارة تفكير

لماذا آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار عند وصوله المدينة؟

فآخى مثلا بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع، وروي أن النبي ﷺ قالت له الأنصار: (قسّم بيننا وبين إخواننا النخيل، قال: (لا) فقالوا: فتكفونا المؤنة ونشرككم في الثمر، قالوا: سمعنا وأطعنا)، وهذا يدل على ما كان عليه الأنصار من الحفاوة بإخوانهم المهاجرين.

٤ إعلان الصحيفة (دستور المدينة)

وقد نظم الرسول ﷺ العلاقات بين سكان المدينة من المهاجرين والأنصار واليهود في صحيفة (دستور) معلن وواضح البنود، يهدف إلى بيان إلتزامات جميع الأطراف داخل المدينة وتحديد الحقوق والواجبات المنوطة بها، تألف هذا الكتاب من (٥٠) فقرة، تنظم العلاقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية بين أهل المدينة وبمختلف فئاتهم، وبين الرسول ﷺ باعتباره رسولاً ورئيس دولة، ومن أهم بنوده:

١ إن أهل المدينة أمة واحدة من دون الناس.

٢ المؤمنون متعاونون بالمعروف في فداء أو دية.

٣ المؤمنون متعاونون على من بغى عليهم أو أراد عدوانا أو فسادا بين المؤمنين.

٤ لا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر.

٥ إن من تبع المسلمين من اليهود فإنه له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم.

٦ لا يحق لمشرك أن يجير مالاً لقريش ولا نفساً ولا يحول دونه على مؤمن.

إثـــراء

أمسح رمز الاستجابة السريع لتتعرف على بنود الصحيفة كاملة

أمسح الكترونياً

إن نجاح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تنظيم أوضاع المدينة العامة وفق أحكام الصحيفة قد أدى الى تكامل شروط ظهور دولة المدينة؛ لأن كافة شروط إقامة الدولة صارت متوفرة وهي: إقليم محدد من الأرض (المدينة)، شعب مؤلف من (المهاجرين والأنصار واليهود)، سلطة وقيادة متمثلة بحكومة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واستقلال كامل في حكم شعبها وإقليمها.

المدينة المنورة قديماً

المسجد النبوي بالمدينة المنورة حديثاً

الغزوات والبعوث والسرايا

أمضى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاثة عشرة سنة في مكة وهو يدعو الناس للإيمان بالإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، ولم يفكر باللجوء الى القوة حتى بعد أن لجأت إليها قريش، فأخذت تضطهد المسلمين.

لقد بدأ موقف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتغير من القتال بعد أن حصل على تأييد أهل المدينة ومبايعتهم له.

ولقد أذن الله تعالى للمسلمين بالقتال دفاعاً عن حرية العقيدة بقوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: ٣٩-٤١] ذهب كُتّاب السيرة النبوية إلى تسمية الحملات العسكرية التي قادها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنفسه باسم (الغزوات)، في حين أطلقوا على الحملات العسكرية التي عهد بقيادتها إلى غيره اسم (البعوث والسرايا).

لقد قاد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢٨) غزوة، حدث القتال في (١٢) غزوة منها، ولم يحدث القتال في (١٦) غزوة.

خريطة رَقْم (٧)

أولاً البعوث والسرايا

السرايا: جمع سرية، وهي مجموعة من الجيش لا يزيدون غالبا عن (٣٠٠) مقاتل يختارهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويرسلهم لمهمة، ولا يشترك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معهم فيها، بل يؤمر عليهم واحداً منهم.

وعدد هذه السرايا كبير، وكان من ضمن أغراضها الاستطلاع ومعرفة أخبار العدو، ودراسة طبيعة الأرض التي ينتظر أن تكون فيها معارك، وكذلك يراد منها دوام التدريب للجيش، وإخافة العدو أيضًا، ومن أشهر هذه السرايا:

١ سرية حمزة بن عبد المطلب:

أرسلها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لسبعة أشهر من الهجرة إلى سيف البحر على رأس ثلاثين رجلا من المهاجرين، لاعتراض قافلة لقريش فيها أبو جهل ومعه ثلاثمائة رجل، ولكن لم يقع قتال بينهم.

٢ سرية عبيد الله بن الحارث:

وكانت في شهر شوال بعد ثمانية أشهر من الهجرة، إلى بطن رابغ، على رأس ثمانين راكباً من المهاجرين، لاعتراض قافلة لقريش، فخاف المشركون وهربوا، غير أن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رمى بسهم، فكان أول سهم رمي به في الإسلام.

ثانياً غزوات الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١ غزوة بدر الكبرى:

حدثت في شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة، خرج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعه (٣١٤) من المهاجرين والأنصار ليستولي على قافلة لقريش وتجارتها عند عودتها من الشام، وكانت تجارة عظيمة، اشترك فيها معظم أهل مكة، ويريد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك أن يعوض المهاجرين بعض ما تركوه للكفار بمكة، ولم يكن يريد

قتالاً، فلم يستعد استعداد الحرب.

علم أبو سفيان قائد القافلة بخروج الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إليه، فأرسل من يخبر قريشا بذلك ليدركوا أموالهم قبل أن يستولي عليها المسلمون، وبعد استعدادهم للخروج علموا بنجاة القافلة ولكنهم أصروا على قتال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وأصحابه، وكان عدد المشركين قريبا من الألف، معهم الخيل والسلاح ومعدات المعركة.

ولما علم النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بخروج قريش لقتاله، وهو غير مستعد للمعركة، استشار من معه من المهاجرين والأنصار فأبدا الطرفان استعدادهما الكامل للمضي معه للقتال.

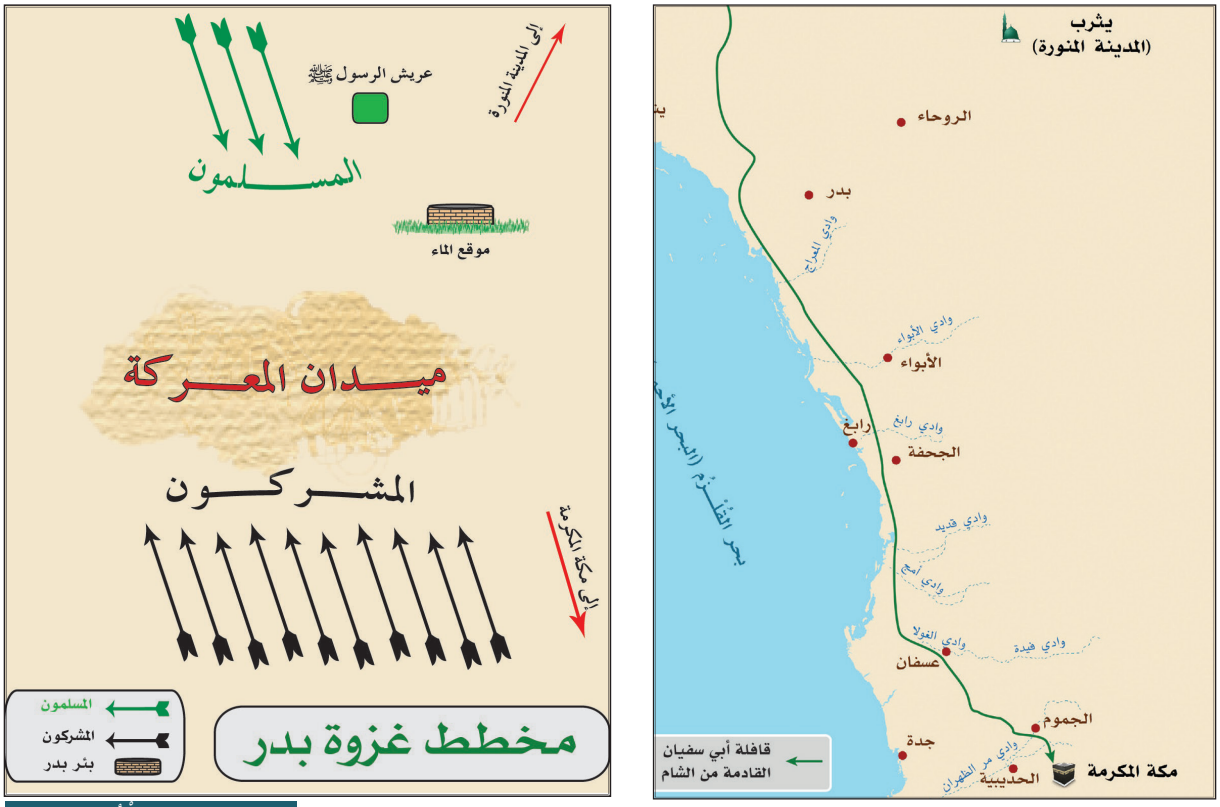

خريطة رَقْمُ (٨)

وهنا سُرَّ الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لهذه الروح القتالية العالية، وقال: (والله لكأني أنظر الى مصارع القوم).

اقترب الجيشان ونزل جيش المسلمين ببدر، واختار النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ موقعاً بمشورة الحباب بن المنذر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، وأخذ يحرض المسلمين على القتال الذي بدأ بالمبارزة فكانت الغلبة لهم، ودارت المعركة وحمى وطيسها، ورسول الله يستغيث

ربه والمؤمنون يستغيثون، فسخر السماء لهم وأمدهم بالملائكة، وانتهت المعركة بانتصار المسلمين رغم قلتهم على المشركين رغم كثرتهم، وذلك بفضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي يقول: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ [الأنفال:١٧]، ويقول أيضاً: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾﴾ [آل عمران:١٣].

قُتل من المشركين سبعون وأُسر سبعون، وكان بين القتلى أبرز زعمائهم من أمثال أبو جهل، وأمية بن خلف، وعتبة بن ربيعة، وغيرهم.

واستشار النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه في شأن الأسرى، منهم من أشار بقتلهم، ومنهم من أشار بأخذ الفداء منهم، فأخذ برأي من أشار بالفداء، فأطلق سراح من دفع الفدية، وعفا عن غير القادرين منهم، وجعل فداء المتعلمين من الأسرى تعليم عدد من أولاد المسلمين القراءة والكتابة، ونزلت في هذه الغزوة سورة الأنفال.

وقد استشهد من المسلمين أربعة عشر فقط، ستة من المهاجرين، وثمانية من الأنصار.

كانت معركة بدر من المعارك الفاصلة في تاريخ الاسلام، وقد أصبح موقف النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوياً في المدينة، إذ خضع له كل المنافقين واليهود.

وكذلك صارت مكانته ومكانة دولة المدينة قوية ومرتفعة عند العرب، فهم القوة الصاعدة التي استطاعت تحدي قوة مكة والتغلب عليها بشكل حاسم، وبذلك كانت معركة بدر جديرة بوصف (الفرقان) التي وصفها به القرآن الكريم؛ لأنَّها فرقت بين الحق والباطل.

٢ غزوة أحد:

لما هُزم المشركون في بدر وقُتل كثير من أشرافهم وصناديدهم صمموا على الأخذ بالثأر من المسلمين، فخرجوا في السنة الثالثة للهجرة في جيش يقارب ثلاثة آلاف مقاتل، ومعهم نساؤهم لتحريضهم على القتال، كما هي عادة العرب من قديم، ونزلوا عند جبل أحد القريب من المدينة.

واستشار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه أيخرج إليهم أم ينتظر حتى إذا ما هاجموا المدينة قاتلهم أهلها في دروبها ومن فوق منازلها، وكان رأي الشباب ومن لم يشترك في غزوة بدر الخروج لملاقاة العدو، فنزل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على رأيهم.

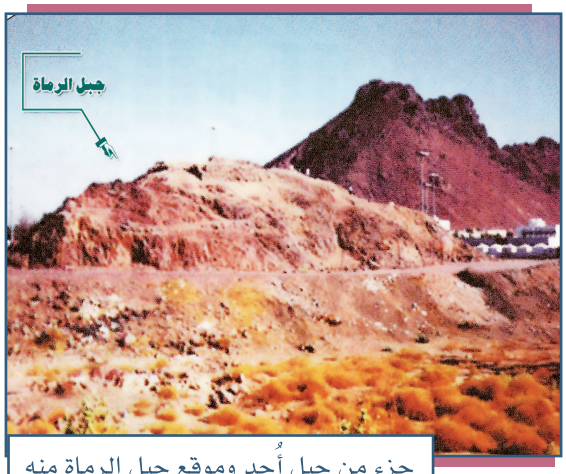

جزء من جبل أُحد وموقع جبل الرماة منه

خرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعه ما يقرب من سبعمائة رجل، بعد أن تخلف المنافقون عنه، وفي تنظيمه خصص فرقة من الرماة لتحمي ظهر المسلمين على مرتفع هناك، وأوصاهم ألا يبرحوا مكانهم على أي حال، دار القتال وانهزم المشركون أولاً، ونساؤهم تبكي وتولول، وتبعهم المسلمون يجمعون الغنائم والأسلاب فلما رأى الرماة ذلك تركوا أماكنهم ونزلوا يشاركون في جمع الغنائم، مع أن قائدهم عبد الله بن جبير ذكر وصية الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهم، وهنا رأى خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان في صفوف المشركين- خلو الجبل من الرماة فهجم على المسلمين وفاجأهم من مأمنهم فارتبكوا، وقتل منهم عدد كبير، وكان من الشهداء حمزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عمّ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قتله عبد اسمه (وحشي) في مقابل عتقه من الرق، ومثّل به، وحزن النبي

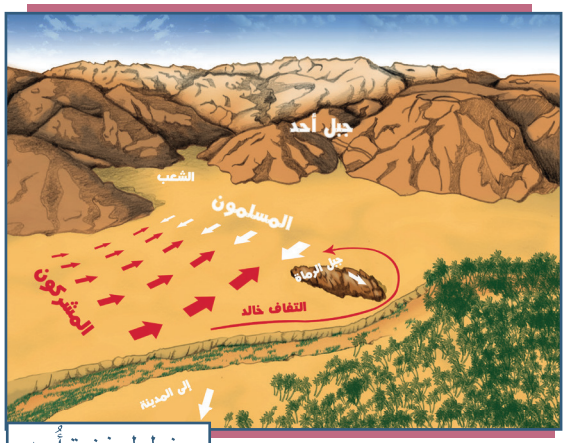

مخطط غزوة أُحد

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليه كثيراً.

وأصيب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في وجهه وكسرت رباعيته (إحدى أسنانه) وانتهت المعركة على المسلمين بعد أن كانت لهم، وفي سورة آل عمران آيات كثيرة تسجل هذه المعركة وتحللها تحليلا دقيقاً.

مهارة بحث

اكتب في دفتر الواجب البيتي الايات من سورة ال عمران .التي تحدثت عن المعركة

استشهد من المسلمين أربعة وسبعين شهيداً، أربعة من المهاجرين، وسبعون من الأنصار، أما قتلى المشركين فقد كان عددهم اثنين وعشرين رجلاً، وبذلك كانت النتيجة لصالح قبيلة قريش.

ظهر واضحاً أن من أسباب الهزيمة مخالفة أمر القائد وعدم التنبه للمنافذ التي ينفذ منها العدو، وقد سجل الله ذلك في قوله: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾ [آل عمران:١٦٥].

ثم قام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في اليوم التالي بمطاردة قوات المشركين من أجل إشعارهم بقوته من جهة، ورفع معنويات المسلمين من جهة أخرى، وحين وصلت أخبار تحرك جيش المسلمين لمقاتلتهم أسرع المشركون بالعودة الى مكة، وبذلك حقق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أهدافه من هذا المناورة، وقد بقي جيش المسلمين معسكراً عند حمراء الأسد لمدة ثلاثة أيام ثم رجع الى المدينة.

٣ غزوة الخندق (الأحزاب):

حدثت هذه الغزوة في شوال من السنة الخامسة للهجرة، وسببها أن الكفار أيقنوا أنَّهم لا يستطيعون مغالبة الإسلام بشكل منفرد، فلابد من حربه حرباً جماعية، فأجمع زعماء اليهود في جزيرة العرب على تأليب القبائل كلها وحشدهم لمنازلة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في معركة حاسمة، وتحالفت قريش مع قبيلة غطفان وقبائل أخرى، واجتمع من هذه الأحزاب ما يقرب من عشرة آلاف مقاتل، فلما سمع بهم

النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حفر خندقاً يحمى المدينة من الناحية المكشوفة، وعمل فيه الرسول مع الصحابة، وقد جمع النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ثلاثة آلاف مقاتل.

إلتفت الأحزاب حول المدينة وضيقوا على أهلها الخناق، واستمر الحصار بضعاً وعشرين يوماً، وقد اشتد خوف المسلمين من المشركين ومن غدر يهود بني قريظة، كما يقول الله سبحانه: ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ۝١٠ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝١١ ﴾ [الأحزاب: ١٠-١١]، ولم يحدث قتال غير الرمي بالنبل والحصار، وقد استشهد ستة من المسلمين ومقتل ثلاثة من المشركين.

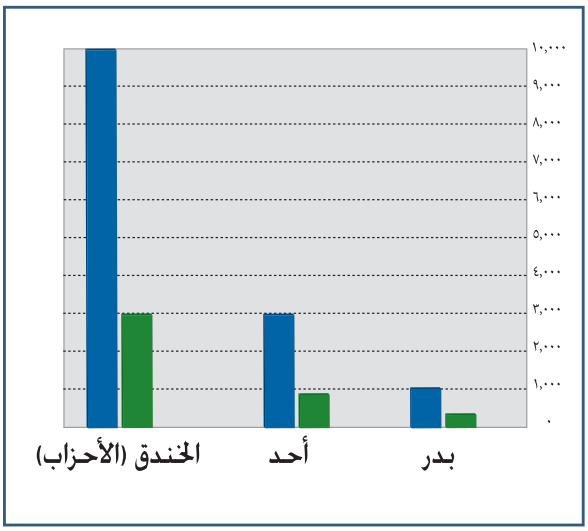

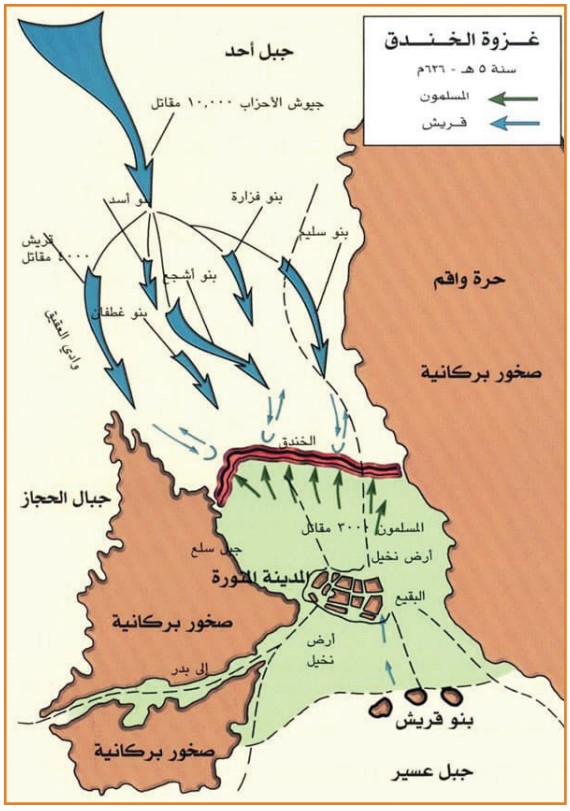

خريطة رَقْم (٩)

ولما أشتد الحصار حول المدينة عمل الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ على تفكيك التحالف بين الأحزاب وبين يهود قريظة المتآمرين معهم، فتم له ذلك، فانهار التعاون بين المشركين واليهود.

ثمَّ أخذ سير المعركة يتطور على نحو غير متوقع، وتدخلت عناية الله بما يصوره قوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩ ﴾ [الأحزاب:٩] وهنا نادى أبو سفيان في قريش: إني مرتحل فارتحلوا، وتبعتهم غطفان

والأحزاب وفك الحصار، كما قال تعالى: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ٢٥﴾ [الأحزاب:٢٥] وهكذا انتهت هذه الحملة التي هي أكبر حملة وجهها المشركون على المدينة بالفشل، فقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ:(لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونها)، وكذلك كان فشل الأحزاب في غزو المدينة بمثابة إعلان أن دولة المدينة هي أكبر قوة في الجزيرة العربية وأقواها.

٤ صلح الحديبية وعمرة القضاء:

في سنة ست من الهجرة خرج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ إلى مكة يريد العمرة، ومعه (١٤٠٠) من الصحابة، وساق الهدي (ساق معه ٧٠ جملاً لينحرها عند المسجد الحرام) وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه ويعلموا أنه خرج زائرا للبيت.

ولما وصل إلى عسفان علم أن قريشاً وصلها الخبر فاستعدت لمنعه العمرة، وتابع سيره حتى وصل إلى الحديبية قائلا: (لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألونني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها).

ثم أرسلت إليه قريش مندوبين لاستطلاع الغرض من مقدمه، ويحذرونه من دخول مكة، وكانوا ينقلون إلى قريش ما يرونه من حب الصحابة لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وأنَّه لا يريد الحرب، كما أرسل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ ليتفاوض مع قريش في أداء العمرة، وانقطع خبره في مكة فظنوا أنهم قتلوه فبايع رسول الله أصحابه (بيعة الرضوان) تحت الشجرة على الموت في سبيل الله تعالى وعدم الفرار عند القتال.

ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو لمفاوضة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، وتم الصلح على وضع الحرب عشر سنين، وقد دعا النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ ليكتب نص الاتفاق، ومن شروطها إن من جاء محمداً من قريش بغير إذن وليه ردّ

إليهم، ومن جاء قريشاً ممن مع محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يرد إليه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، فدخلت خزاعة في عقد النبي، كما دخلت بكر في عقد قريش.

ثم نحر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هديه وحلق رأسه بمشورة زوجه أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وتبعه المسلمون فنحروا وحلقوا، وهدأت نفوسهم بعد أن كانوا ممتعضين من الصلح الذي رأوا فيه إجحافا لهم، ثم انصرف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة، ونزلت عليه في الطريق (سورة الفتح) التي بينت أن هذا الصلح كان فتحا للمسلمين بما سيعقبه من أحداث.

ثم بعد سنة عاد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى مكة لأداء العمرة بحسب الاتفاق، أي سنة سبع من الهجرة، وسميت بـ(عمرة القضاء) ومعه جميع المسلمين الذين صحبوه في أثناء صلح الحديبية، فضلا عن مسلمين آخرين أرادوا أداء العمرة، وكان عددهم قرابة الألفين، وأقاموا بمكة ثلاثة أيام، أدوا فيها العمرة، وأذن بلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لصلاة الظهر فوق ظهر الكعبة، ثم عادوا الى المدينة، بعد أن أظهروا لأهل مكة ما هم عليه من قوة ونظام وتماسك.

وقد ظهر في هذا الصلح حب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للسلام، وقبوله بعض الشروط التي في ظاهرها الإجحاف ولكن عاقبتها في صالح المسلمين، كما أن هذا الصلح فيه اعتراف من قريش بالوجود الإسلامي وعقد المعاهدة معه، وهو كسب سياسي.

إثـــراء

أمسح رمز الاستجابة السريع لتتعرف على نص صلح الحديبية

أمسح الكترونياً

٥ فتح مكة وغزوة حنين:

نقضت قريش صلح الحديبية عندما أعانت حليفتها، قبيلة بني بكر على خزاعة حلفاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في معركة بينهما، قتل فيها من خزاعة رجل ولجأت إلى الحرم لعدم استعدادها للحرب فأرسلت خزاعة مندوباً عنها هو عمرو بن سالم يخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما حدث ويستنصره، فاستجاب النبي وقال: "نصرت يا عمرو بن سالم".

أمر المسلمين بالتجهيز للقتال، ولم يعلمهم بوجهته، كما أرسل إلى حلفائه من القبائل الأخرى بتشكيل وحدات مقاتلة واللحاق به، ودعا ربه أن يأخذ عيون قريش حتى يبغتها في بلادها، فتحرك الجيش نحو مكة ونزل عند مر الظهران وأوقد المسلمون النار في المعسكر الذي يضم عشرة آلاف حتى أضاء الوادي، وحاول رجال من قريش استطلاع أخبار المسلمين ومعهم أبو سفيان فانتهى بهم الأمر الى محادثة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهم وانشرحت صدورهم للإسلام، ثم سألوا الرسول الأمان لقريش، فأجابهم، وحتى يؤلف قلب أبي سفيان، ويحفظ له مكانته في قومه ويرجى منه الخير، خصّه بقوله: "من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن اغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن".

ودخل جيش المسلمين مكة بصورة سلمية، وتقدم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو راكب ناقته وقد طأطأ رأسه تواضعاً وخشوعاً لله (عز وجل) دخلها من أعلاها وأمر القادة ألا يقاتلوا إلا من قاتلهم، ودخلت سائر الفرق من أنحاء مكة الأخرى، واستسلم سادتها وأتباعها، وعلت كلمة الله في جنباتها.

ثمَّ نهض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى البيت، فطاف به وأخذ يكسر الأصنام المنصوبة حوله، مشيراً إليها بقضيب معه وهو يقول: "جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا" وطهر داخل الكعبة من الصور التي لا يقرها الإسلام، ثم أقبل على القوم وهم ينتظرون قراره، فيهم، فأمسك بناحيتي باب الكعبة وهم تحته :

وقال : "لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ثم قال: يا معشر قريش، ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيراً أخ كريم، وابن أخ كريم، فقال: أقول لكم ما قال يوسف لإخوته (لا تثريب عليكم اليوم) اذهبوا فأنتم الطلقاء"، ثم صعد بلال فوق ظهر الكعبة وأذن للصلاة، وأصبحت مكة دار الإسلام، وكان ذلك في شهر رمضان سنة (٨) للهجرة، وتمت بيعة الرجال والنساء على السمع والطاعة.

غزوة حُنين:

وقعت تلك الغزوة في السنة (٨) للهجرة عقب فتح مكة مباشرة، وسببها أن قبيلة هوازن وثقيف سمعا بانتصار المسلمين في مكة فجهزا جيشاً للقضاء على هذا النصر حتى لا يمتد إليهم وإلى باقي الجزيرة العربية.

اجتمع رؤساء هوازن وثقيف وقبائل أخرى، وخرجوا الى موضع يقال له حُنين، ولما علم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمخرجهم إلى حنين ابتسم وقال: (تلك غنيمة المسلمين غدا إن شاء الله)، وسار جيش المسلمين في عدد يقارب اثني عشر ألفاً بمن انضمّ إليهم من أهل مكة، وكانوا غير مكترثين بالمعركة، حتى قال بعضهم: (لن نغلب اليوم من قلة)، ولما اعتمدوا على عددهم ألقى الله عليهم درساً يعلمهم أن النصر من عند الله عن طريق الإيمان والثقة في عونه، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [التوبة:٢٥-٢٦]

وصل المسلمون وادي حُنين، فوجدوا أن العدو قد احتل مضايقه، وصعدوا إلى رؤوس الجبال، وتهيأوا لاستقبال المسلمين، ففاجؤوهم بوابل من السهام ينهال عليهم من المكامن العالية، وكان الوقت ظلاماً يخالطه ضوء الصبح، فارتاع

المسلمون وولوا مدبرين، وأخذ رسول الله يصيح فيهم ليعودوا ويثبتوا، مذكراً لهم ببيعة الرضوان، وأحاط به المخلصون من أصحابه، وأخيراً جاء الناس إليه وقاتلوا بشجاعة ولم يطل الوقت حتى اشتد القتال وانهزم المشركون تاركين وراءهم غنائم كثيرة من الأموال والأسرى.

استشهد من المسلمين (٤) رجال، وقتل من المشركين (٧٠) قتيلاً.

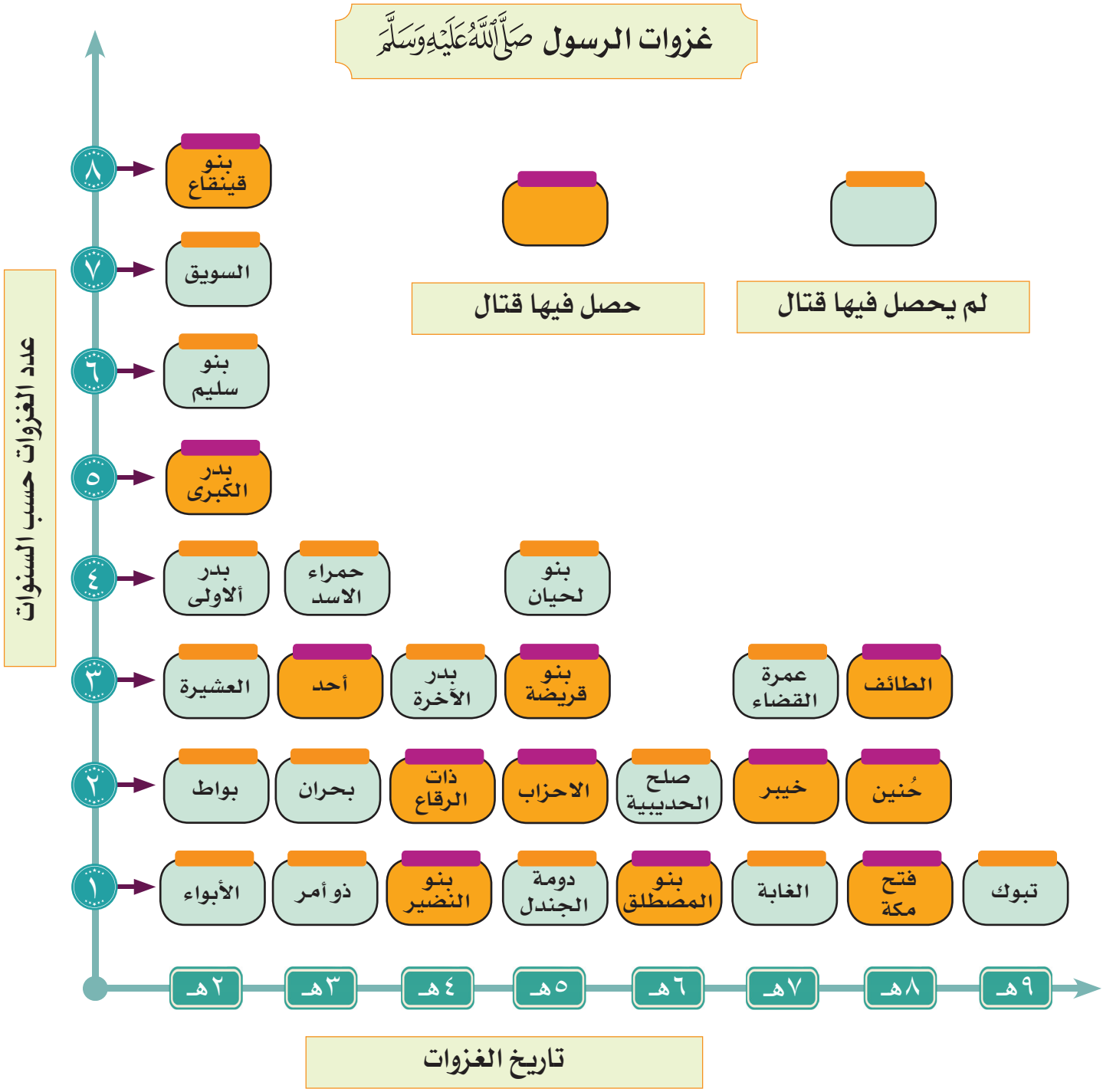

خلاصة — غزوات النبي الاسباب والاعداد والنتائج

غزوة بدر

سبب الغزوة: استيلاء قريش في مكة على أموال المسلمين الذين هاجروا للمدينة

جيش المسلمين بقيادة النبي ﷺ	جيش المشركين بقيادة أبي جهل
٣١٩ مقاتلاً	١٠٠٠ مقاتل

نتيجة الغزوة: انتصر المسلمون، واستُشهد منهم ١٤ صحابيّاً، وقُتل من المشركين ٧٠ رجلاً، وأُسر منهم ٧٠ رجلاً

غزوة أحد

سبب الغزوة: انتقام قريش من المسلمين لهزيمتهم في غزوة بدر

جيش المسلمين بقيادة النبي ﷺ	جيش المشركين بقيادة أبي سفيان
٧٠٠ مقاتل	٣,٠٠٠ مقاتل

نتيجة الغزوة: انتصار المسلمين في أول المعركة ثم انهزامهم عندما خالفوا أمر رسول الله ﷺ

غزوة الخندق

سبب الغزوة: تحرك قريش وقبائل أخرى لغزو المسلمين

جيش المسلمين بقيادة النبي ﷺ	جيش الأحزاب
٣,٠٠٠ مقاتل	١٠,٠٠٠ مقاتل

نتيجة الغزوة: انتصار المسلمين

فتح مكة

سبب الغزوة: اعتداء بني بكر بمساعدة قريش على خُزاعة حلفاء المسلمين وغدرهم بهم وقتلهم عدداً منهم؛ فاستنجدوا بالنبي محمد ﷺ

جيش المسلمين بقيادة النبي ﷺ: ١٠,٠٠٠ مقاتلٍ

نتيجة الغزوة: انتصار المسلمين وفتح مكة

نشاط

عزيزي الطالب ارسم الجدول ادناه في دفتر الواجب البيتي ثم رتب الاحداث الآتية بالتسلسل:

(غزوة بدر – غزوة الخندق – وفاة النبي محمد ﷺ – غزوة أحد – حجة الوداع – فتح مكة المكرمة)

١ هـ	٢ هـ	٣ هـ	٥ هـ	٨ هـ	١٠هـ	١١هـ
هجرة النبي محمد ﷺ إلى المدينة المنورة	....	....	....	....	....	....

موقف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من اليهود والبيزنطيين

أولاً موقف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من اليهود في شبه الجزيرة

عندما هاجر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة كان فيها ثلاث قبائل يهودية كبيرة نزحت من الشام لما اضطهدهم الرومان، وهي بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة، فدعاهم إلى الإسلام فأبوا، واكتفى منهم بعقد معاهدة على حسن الجوار والتعاون على حماية المدينة، على أن يأمنوا على دينهم وأموالهم، وعاملهم بالحسنى وإن كانوا لم يبادلوه هذه المعاملة السلمية.

وعلى الرغم من أنهم كانوا يعرفونه – من أوصافه المذكورة في التوراة – ألا أنهم ناصبوه العداء متخذين كل وسيلة لعرقلة سير الدعوة، مما أدخل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مواجهة معهم لما نقضوا العهد.

وكان سبب بغض اليهود للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعدائهم له يرجع الى أنهم كانوا يتوقعون مجيء النبي من بينهم أي من اليهود، ليقودهم ويقضي على أعدائهم، وهو أمر كانوا يهددون العرب بقرب حدوثه، فلما ظهر الرسول من العرب شعروا بالحقد والحسد وبدؤوا يكيدون المكائد ضد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودعوته، ولم تنفع كل المحاولات التي بذلها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أجل كسبهم وتألف قلوبهم.

١ بنو قينقاع:

إن يهود بني قينقاع كان أول من نقض العهد مع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقاموا بتحدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أجل المواجهة العسكرية.

وبعد أن انتصر المسلمون في معركة بدر في السنة الثانية للهجرة، أظهر اليهود

الحسد والبغي، وطلبوا القتال ونقضوا العهد.

ففي السنة الثانية للهجرة، تطاول صائغ منهم على امرأة من المسلمين كانت قد ذهبت إلى سوقهم فأراد أن يرغمها على كشف وجهها فأبت، وصاحت مستغيثة فهب رجل من المسلمين لنجدتها وقتل هذا الصائغ ، فقتل اليهود الرجل المسلم، ونقضوا العهد، وتواثب الفريقان للقتال، وكانوا حوالي ألف رجل، فحاصرهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١٥) ليلة ولم يجد اليهود الجرأة لمقاتلة المسلمين، فتدخل زعيم المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول لأنهم كانوا مواليه في الجاهلية، طالباً العفو عنهم فاكتفى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإجلائهم إلى أذرعات بالشام.

٢ بنو النضير:

قامت سياسة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المدينة على الرغبة في التعايش مع اليهود على أساس ما تضمنته الصحيفة، غير أن اليهود لم يبادلوا الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثل هذه الرغبة، وأخذوا يتحينون الفرص للإساءة اليه والتعاون مع أعدائه من المنافقين والمشركين وبخاصة بعد معركة أحد.

ذهب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الى بني النضير في أطراف المدينة برفقة بعض أصحابه يستعين بهم في دية بعض القتلى بحسب الاتفاق المبرم معهم، فتظاهروا بالموافقة، وبينما هو جالس إلى جنب جدار من بيوتهم فكروا في اغتيال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإلقاء حجر عليه من فوق البيت ليقتلوه، فأخبر الله نبيه بما عزموا فرجع فوراً إلى المدينة، وأرسل الى يهود بني النضير يمهلهم عشرة أيام ليخرجوا من المدينة ومن يرى بعد هذه المدة يقتل بسبب غدرهم ونقضهم للعهود.

لم يمتثل اليهود لأوامر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجلاء عن المدينة، فتوجه إليهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بجيش حاصرهم به في السنة الرابعة للهجرة، وهم متحصنون بحصونهم، فقذف الله في قلوبهم الرعب، ولم يقاتلوا، واستسلموا على شروط

رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وهو أن يجليهم عن المدينة ويكف دماءهم، على أن لهم ما حملت الإبل من الأموال إلا السلاح فوافقوا، وخرجوا إلى خيبر، ومنهم من سار إلى الشام، وتركوا ما بقي من أموالهم فيئاً خاصاً للنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يوزعه كيف يشاء، وفي ذلك نزلت سورة الحشر، وكان اجلاؤهم في السنة الرابعة للهجرة.

٣ بنو قريظة:

كان زعماء بني النضير الذين أجلاهم النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عن المدينة قد حرضوا الأحزاب على حرب رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وضغطوا على بني قريظة أن ينقضوا عهدهم مع النبي فانضموا إلى الأحزاب، وتأكد الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من نقضهم للعهد في هذا الوقت العصيب فلما هزم الله الأحزاب أسرع النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لمعاقبة بني قريظة على نقضهم العهد، فحاصرهم بمن كانوا معه في غزوة الأحزاب في السنة الخامسة للهجرة ولمدة خمساً وعشرين ليلة، حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب، وكانوا مترددين وخائفين لا يعرفون ما يصنعون.

وبعد مفاوضات جرت بين الطرفين انتهى الحكم إلى قتل بعض رجالهم وتقسيم أموالهم وسبي ذراريهم ونسائهم، ونزلت فيهم آيات من سورة الأحزاب، منها قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ ﴾ {الأحزاب:٢٦-٢٧} والصياصي هي الحصون، والأرض التي لم يطؤوها هي خيبر، ولقد أدى انتصار المسلمين على يهود بني قريضة الى تصفية المدينة من اليهود.

٤ يهود خيبر:

بعد عودة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من صلح الحديبية سنة ست من الهجرة، مكث بالمدينة شهر ذي الحجة، ثم خرج في المحرم من السنة السابعة للهجرة لغزو يهود خيبر لتواطئهم مع المشركين في قتاله، وبخاصة في غزوة الخندق.

وخيبر أكبر وكر لليهود بعد إجلاء بني النضير وغيرهم، وقد وعد الله رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بها وهو بالحديبية في قوله تعالى: ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾ {الفتح:١٨} وكان قدوم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مفاجأة لهم، فتحصنوا بحصونهم، وكلما حاصرهم في حصن انتقلوا إلى حصن آخر، والمسلمون يتعقبونهم، استمر القتال لمدة شهر تقريباً، حتى اضطر اليهود إلى طلب الصلح، فأجابهم رسول الله ثم نقضوه، فسبي نساءهم وأولادهم، وقسم أموالهم، وأراد إجلاءهم، فطلبوا البقاء لزراعة الأرض على الشطر من ثمرها ما دام الرسول راضياً ببقائهم، فوافقهم على ذلك.

وقد استشهد من المسلمين (١٥) رجلاً، وقُتل من اليهود (٩٣) رجلاً.

وكان من ضمن السبي صفية بنت حيي بن أخطب، وكانت عروساً قتل زوجها، فكانت من نصيب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأسلمت وأعتقها وتزوجها.

وفي أثناء هذه الغزوة قدم جعفر بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأصحابه من الحبشة التي كانوا قد هاجروا إليها، وفيها أهدت زينب اليهودية شاة مسمومة إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنجاه الله من السم.

ثم تمم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غزوة اليهود الموجودين بوادي القرى وتيماء وفدك، وأقرهم على زراعة الأرض على أن تكون نصف حاصلها للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعاد إلى المدينة المنورة.

وفي عهد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طهر شبه الجزيرة العربية منهم، بعد أن سمع الحديث الشريف "ولا يبقى فيها دينان".

ثانياً الصراع مع الامبراطورية البيزنطية:

١ معركة مؤتة

لقد واصل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سياسته في الاتصال بالقبائل العربية في شمال الجزيرة العربية وارسل الحملات والسرايا اليها، وهذا مما يخيف الحكام البيزنطيين لأنهم يسيطرون على بلاد الشام وشمال الجزيرة العربية.

ويبدو أن حكام بلاد الشام كانوا قد قرروا منع دخول المسلمين الى بلادهم لنشر الاسلام فيها، ولما توجهت سرية اليهم لدعوتهم الى الاسلام وكان عددهم (١٥) رجلاً، هجم مجموعة كبيرة من بلاد الشام عليهم وقتلوهم وبقي شخص واحد جريح استطاع الوصول الى المدينة وأخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما حدث، وكذلك لما أرسل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحارث بن عمير الأزدي الى ملك بصرى في جنوب الشام بكتاب يدعوه الى الاسلام، ووصل مؤتة تعرض له شرحبيل الغساني فقتله، ولما بلغ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك، قرر إرسال حملة عسكرية إليهم.

تألف الجيش من (٣٠٠٠) مقاتل، وقد جعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على قيادة الجيش زيد بن حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فإن قتل فيتولى القيادة جعفر بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فإن قتل فيتولى القيادة عبد الله بن رواحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد وصلت أخبار تحرك هذا الجيش الى حكام بلاد الشام والبيزنطيين فاستعدوا للمواجهة بجيش كبير وصل عدده الى (مائتا ألف مقاتل)، وتواجه الجيشان فقتل القادة الثلاثة، ثم اختار الجنود المسلمون خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قائداً للجيش، وقد استطاع خالد الرجوع بالجيش الى المدينة، وقد استشهد من المسلمين (١٢) شهيداً.

وفي سنة (٨هـ) أرسل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٣٠٠ مقاتل بقيادة عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الى منطقة ذات السلاسل شمال الجزيرة العربية وجنوب بلاد الشام، ثم أتبعهم بـ ٢٠٠ مقاتل بقيادة أبو عبيدة عامر بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لمعاقبة بعض

القبائل العربية التي ساعدت الروم في قتال المسلمين في معركة مؤتة.

وبهذا استطاع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يشعر القبائل في شمال الجزيرة العربية وجنوب بلاد الشام بقوة المسلمين وقوة الدولة العربية الاسلامية.

٢ غزوة تبوك:

كانت هذه الغزوة في شهر رجب من السنة التاسعة للهجرة، وكانت في زمن عسرة وحر وجدب وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم، وقد صرح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالخروج إليها ليستعد المسلمون استعداداً يناسبها، ودعاهم إلى التبرع والبذل، فتنافسوا فيه، وكان من السباقين أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي تبرع بكل ما بقي من ماله، وأبقى لعياله رضاء الله ورسوله، كما تبرع عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بنصف ماله، وتبرع عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بثلاثمائة بعير بعدتها وآلاف من الدنانير، فدعا له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمغفرة، وظهر بوضوح نفاق المنافقين في بخلهم بالمال وقعودهم عن القتال متذرعين بأسباب واهية، فضحها الله في سورة (براءة).

وسبب هذه الغزوة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلغه أن الروم جمعوا جموعاً كثيرة على حدود الشام وتقدموا جهة البلقاء، وأنهم يريدون التوجه لمحاربة المسلمين، فخرج إليهم في (ثلاثين ألفاً) من المسلمين معهم عشرة آلاف فارس.

ولما وصل تبوك أقام بها عشرين ليلة، وجيش الروم ما يزال في حمص، لم يتوجه إليهم، فلم يحصل لقاء بين الجيشين، وصالح رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هناك أهل دومة وأيلة وتيماء وغيرهم، وقدموا الولاء للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم عاد إلى المدينة فوصلها في رمضان.

وكانت سياسة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تجاه المسيحيين واليهود الموجودين جنوب بلاد الشام كانت قائمة على الاعتراف لهم بحق الاحتفاظ بعقيدتهم لأنهم أهل كتاب، وكان يشترط عليهم أن يدفعوا مبلغاً سنوياً من المال يسمى الجزية مقابل حماية الدولة لهم، ولقد كانت حملة تبوك هي أكبر وآخر حملة عسكرية يقودها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عالمية الدعوة وتكامل التشريع

أولاً كتب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

خريطة رَقْمُ ١٠

انتهز النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرصة الصلح مع قريش، وتابع نشر الدعوة الإسلامية بأسلوب آخر، وهو مخاطبة الملوك والرؤساء للدخول في الإسلام في السنة السابعة للهجرة، وكان يستهدف من ذلك أحد أمرين أمّا إسلامهم وبالتالي إسلام أقوامهم، وفي ذلك كسب عظيم، وإمّا علمهم بأن هناك دينا جديداً يدعو إلى التوحيد والسلام والعدل، وفي هذا إبراء لذمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من تبعة تبليغ الدعوة، وكانت كتبه الآتي:

١. كتابه إلى النجاشي حاكم الحبشة، بعث إليه عمرو بن أمية الضمري.
٢. كتابه إلى هرقل قيصر الروم، وكان بالشام، بعث إليه دحية بن خليفة الكلبي.
٣. كتابه إلى كسرى واسمه (أبرويز) بعث إليه عبد الله بن حذافة السهمي، فمزق الكتاب، ودعا عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتمزيق ملكه.
٤. كتابه إلى المقوقس عظيم قبط مصر، بعث إليه حاطب بن أبي بلتعة، ولم يسلم، وبعث بهدايا إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منها مارية القبطية التي تسرى بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنجب منها ابنه إبراهيم.
٥. كتابه الى جيفر و عياد ملكي عمان، بعث اليهما عمرو بن العاص.

٦ كتابه الى ثمامة بن أثال و هوذة بن علي، بعث اليهما سليط بن عمرو.

٧ كتابه الى المنذر بن ساوى ملك البحرين، بعث اليه العلاء بن الحضرمي.

٨ كتابه الى الحارث بن شمر الغساني ملك تخوم الشام، بعث اليه شجاع بن وهب الأسدي.

وقد ضمّن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعض كتبه هذه الآية: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران:٦٤] ففيها دعوة إلى المساواة، التي لا يقصد منها الاستعلاء أو التحكم والاستغلال، وفيها رفع لكرامة الإنسان بعدم خضوعه إلا لله وحده.

نص كتاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الى هرقل قيصر الروم

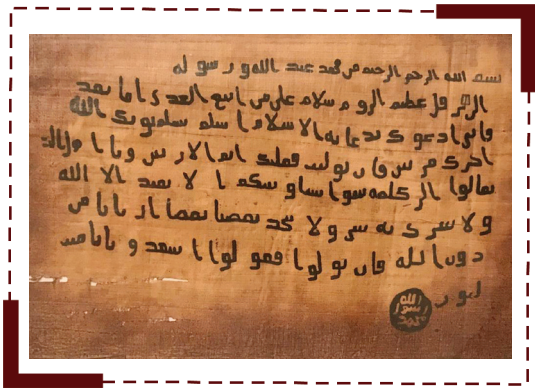

(بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم، السلام على من اتبع الهدى، أما بعد: أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، وإن تتولى فإن إثم الأكاريين عليك).

نص كتاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الى المنذر بن ساوى ملك البحرين

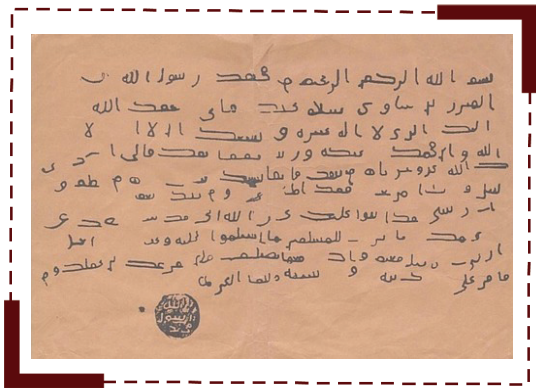

بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد: فإني أذكرك الله عز وجل فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه، وإنه من يطع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني، ومن نصح لهم فقد نصح لي، وإن رسلي قد أثنوا عليك خيرًا، وإني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه، وعفوت على أهل الذنوب فاقبل منهم، وإنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك، ومن أقام على يهودية أو مجوسية فعليه الجزية

ثانياً عام الوفود

بعد فتح مكة وانتصار الإسلام وإسلام ثقيف، عرف العرب أنهم لا طاقة لهم بحرب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعاداته، وبعد عودته من تبوك تزايد قدوم وفود القبائل العربية الى المدينة لمبايعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فجاؤوا إليه فرادى وجماعات يعلنون الإسلام، واشتهرت السنة التاسعة بتسميتها بـ (عام الوفود).

إن سبب هذا الإقبال الشديد على مبايعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والدخول في الاسلام هو أن العرب كانوا ينتظرون نتيجة صراع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع قريش، لأن قريش كانوا أمام الناس هم أهل البيت العتيق (الكعبة) والمسجد الحرام، فلما فتحت مكة ودخلت في الاسلام، عرفت العرب أنَّه لا طاقة لهم بحرب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا عداوته، فدخلوا في دين الله أفواجاً.

وفي ذلك إيذان بانتهاء مهمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي توجت بالنصر، كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾ {النصر:١-٣} ولم تكن هدف جميع الوفود الدخول في الاسلام، فقد سعت بعض الوفود الى عقد معاهدات مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لغرض الحصول على الحماية كما فعل وفد نصارى نجران.

وكان من أشهر الوفود: وفد بني تميم، ووفد عبد القيس، ووفد بني حنيفة وفيهم مسيلمة الكذاب، ووفد نصارى نجران.

ان الانتشار الواسع الذي تحقق للاسلام في شبه الجزيرة العربية في السنة التاسعة للهجرة، قد جعل أمر اعلان الاسلام عقيدة ونظاما لكل العرب أمراً ممكن التنفيذ، وهو يساعد على استكمال وحدة الأمة والدولة.

ثالثاً حجة الوداع وإلتحاق الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالرفيق الأعلى

١ حجة الوداع

في السنة العاشرة للهجرة حجَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحجَّة الأولى والأخيرة له، ودع فيها المسلمين لذلك سميت بـ (حجَّة الوداع).

في ٢٥ من ذي القعدة، أذن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الناس بالحج، وأخذ يتجهز له، فأخذ الناس يتجهزون، ويفدون على المدينة من كل صوب حتى اجتمع بها تسعون ألفاً، فوصل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الى مكة في ٤ ذي الحجة سنة ١٠ للهجرة.

فلما تجهز رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج من المدينة ومعه أزواجه وأهل بيته وعامة المهاجرين والأنصار، وكثير من قبائل العرب وأخلاط الناس، وساق من الهدي (١٠٠) بعير، فوصلوا الى مكة نهاراً فلما رأى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ البيت رفع يديه ثم قال: "اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً ومهابة وبرا".

٢ خطبة الوداع:

فلما صار صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بطن عرفة وقف على راحلته ثم خطب في الناس خطبته الجامعة الشريفة التي بين فيها أسس الدين وفروعه، وقد أشار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه الخطبة إلى اقتراب أجله فقال: "أيها الناس! اسمعوا مني أبين لكم، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في هذا الموقف أبداً، أيها الناس أتدرون في أي شهر أنتم، وفي أي يوم أنتم، وفي أي بلد أنتم؟ قالوا: في يوم حرام، وشهر حرام، وبلد حرام، قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم... ألا هل بلغت، قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد...". إلى آخر الخطبة.

٣ دنو أجل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

كان كل شيء بعد حجة الوداع يوحي بدنو أجل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن حياته قد أوشكت على الانتهاء، فلما أنزل الله عز وجل قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ {المائدة:٣} بكى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بعد أن فهم من هذه الآية أن رحيل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر مرتقب الوقوع في كل وقت، ولما قيل له: ما يبكيك؟ قال: إنه ليس بعد الكمال إلا النقصان.

عاد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد أداء فريضة الحج الى المدينة فبقي فيها بقية ذي الحجة والمحرم وصفر، ثم قرر أن يبعث أسامة بن زيد على رأس سرية الى بلاد الشام، وفي هذه السرية الكثير من المهاجرين والأنصار، غير أن هذه الحملة تريثت بمغادرة المدينة بسبب مرض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

بدأ وجع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أواخر صفر من سنة ١١ للهجرة، وكانت أهم الأعراض هي آلام شديدة في الرأس وارتفاع في درجات الحرارة، مما كان يضعف الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الحركة، حتى أنه لم يعد قادراً على إمامة المسلمين في الصلاة، فطلب من أبي بكر أن يؤم المسلمين في الصلاة.

ان مدة المرض لازمت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١٣ يوماً، وانتهت بوفاته يوم الاثنين في ١٢ ربيع الأول سنة ١١ للهجرة عن عمر ناهز ٦٣ عاماً.

٣ آخر يوم من حياته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

بينما كان أبوبكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يصلي بالناس صلاة الفجر، كشف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ستر حجرة السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فنظر إليهم وهم في صفوف الصلاة، ثم تبسم، فظن أبو بكر أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يريد أن يخرج إلى الصلاة فتراجع إلى الصف، وهم المسلمون أن يفتنوا في صلاتهم فرحاً برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأشار إليهم بيده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن أتموا صلاتكم، ثم دخل الحجرة، وأرخى الستر، ثم لم يأت على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقت صلاة أخرى.

بدأ الوجع يشتد ويزيد على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ودخل عليه عبد الرحمن بن أبي بكر، وبيده السواك ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مستند إلى السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وكان بين يديه ركوة فيها ماء، فجعل يدخل يده في الماء، فيمسح بها وجهه، ويقول: "لا إله إلا الله، إن للموت سكرات" وشخص بصره نحو السقف وهو يقول: "مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء الصالحين، اللهم اغفر لي وارحمني، وألحقني بالرفيق الأعلى".

كان موت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حدثاً مؤلماً، أذهل العقول، واحتار الناس بعد أن كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ملء القلوب والنفوس والأبصار والأسماع، وملء الدنيا بأسرها.

ويبدو أن وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد فاجأت معظم المسلمين مفاجأة كبيرة، فلما مات صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبلغ الخبر أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أقبل حتى نزل على باب المسجد، ودخل على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بيت السيدة عائشة، ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مسجى في ناحية البيت، عليه بُرد يماني، فأقبل حتى كشف عن وجهه، ثم أقبل عليه فقبله، ثم قال: "بأبي أنت وأمي، أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها، ثم لن تصيبك بعدها موتة أبدا".

ثم رد البُرد على وجه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم خرج وأقبل على الناس، فحمد الله وأثنى عليه ثمَّ قال: أيها الناس، إنَّه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ {آل عمران: ١٤٤} فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فوالله ما إن سمعت أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تلاها، حتى دهشت وتحيرت، ووقعت على الأرض ما تحملني رجلاي، وعرفت أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد مات).

لقد توفي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد أن بلغ رسالة ربه، فنقل العرب من الشرك إلى الاسلام، وبوفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انتهى عصر الوحي والرسالة.

أسئلة مناقشة الوحدة الرابعة

١ قام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعدة أعمال عند وصوله الى المدينة، أذكرها.

٢ عدد ثلاثة بنود من صحيفة (دستور) المدينة.

٣ ما الفرق بين الغزوات والسرايا؟

٤ تعد معركة بدر من أهم المعارك في الاسلام، بين ما يأتي:

٥ متى حدثت المعركة؟

٦ كم كان عدد المسلمين، وكم كان عدد المشركين؟

٧ كم استشهد من المسلمين، وكم قتل من المشركين؟

٨ تحدث بشكل مختصر عن غزوة فتح مكة، في أي سنة حدثت؟ كم كان عدد جيش المسلمين؟ هل حدث فيها قتال؟ وما هي نتيجة الغزوة؟ وما موقف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أهل مكة؟

٩ يهود بني قينقاع أول من نقض العهد مع المسلمين، بين: كيف نقضوا العهد؟ وفي أي سنة، وماذا فعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهم؟

١٠ معركة مؤتة بينت موقف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الروم البيزنطيين، بين ما يأتي: في أي سنة حدثت المعركة؟ وسبب هذه المعركة، وكم كان عدد جيش المسلمين، ومن هم قادة جيش المسلمين؟

١١ في السنة (٧ هـ) أرسل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مجموعة كتب ورسائل الى الملوك يدعوهم الى الاسلام، أذكر ثلاثة من هذه الكتب.

١٢ متى حدثت حجة الوداع؟ وكم كان عدد الحجاج المسلمون؟ وما هي الآية القرآنية التي نزلت وفيها دلالة على تكامل الدين الاسلامي، وفيها دلالة أيضاً على قرب موت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أذكر الآية.

صفات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والأسرة النبوية

5

عزيزي الطالب:

بعد الانتهاء من دراستك لهذه الوحدة الدراسية يتوقع منك أن:

١. تصف ملامح وجة النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢. تصف العشرة الزوجية التي اتصف بها النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٣. تعدد زوجات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حسب التسلسل الزمني لسنة الزواج.

٤. تذكر عدد أولاد وبنات النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٥. تشرح أهمية السيرة النبوية في تعزيز السلم المجتمعي وقبول الاخرة.

٦. تبين أهتمام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالبيئة المائية.

٧. توضح تعامل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع الفئات العمرية الصغيرة.

صفات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أولاً صفات النبي محمد:

للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكانة عظيمة في قلوب المسلمين كافة، فهو أحب من مالهم وولدهم وأنفسهم، وفي ذلك دلالة على إيمان المرء، كيف لا وهو رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين، والذي بُعث في قومه وحمل همّ إيصال الرسالة الإلهية لنا، فتحمل الأذى من قومه من شتم وقدح وذم، وأُخرج من أحب البقاع إلى قلبه مكة ليستمر في حمل الدعوة الإسلامية قرابة ثلاثة وعشرين عامًا، وقد أسس على إثرها دولة مبنية على الأحكام الإسلامية الإلهية وسيرةٍ عطرة يحتذي بها الناس جميعهم، كما كان للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أثر كبير على كل من هم حوله، وقد تعلق به جميع من صاحبوه وشاهدوا معجزاته وحسنه وصفاته، فنقلوا لنا وصف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من صفاتٍ أخلاقية وجسدية بأدق التفاصيل في وصفه، وحفظوها ونقلوها لنا حبًّا بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واقتداءً به، وسنتحدث عن هذه الصفات.

١ صفات الرسول الجسدية

كان الصحابة الكرام يصفون النبي بأحسن الصفات من الناحية الجسدية، فبقول البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لم أر شيئاً قط أحسن منه)، وفيما يأتي بعض الأحاديث التي تنسب الى الصحابة الكرام يصفون بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن خلالها نتعرف على صفاته الجسدية.

١ **لون البشرة:** كان لون بشرته أبيضاً مائلاً للحمرة، وكان الصحابي أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يصف لون بشرته بأنه (أزهر اللون).

٢ **ملامح وجهه:** وصف الصحابة الكرام وجه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالعديد من الأوصاف التي تدل على جماله، منها: قول ابي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كأن الشمس تجري في وجهه)، ووصفه كعب بن مالك بقوله: (فلما سلمت على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يبرق وجهه من السرور، وكان رسول الله إذا سُرَّ استنار وجهه، حتى كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه).

وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عظيم الفم، وهو ذو عينين سوداوين واسعتين، مشربة بحمرة في بياضهما، قال عنه جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضليع الفم، أشكل العينين)، وهو صاحب أنف طويل فيه ارتفاع في وسطه، وكان ذا خدين أبيضين، وفم واسع، وكانت في أسنانه فرقة بين ثناياه.

وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كث اللحية، خشن الصوت، وله حاجبان متقوسان بينهما اتصال خفيف لا يُرى إلّا في السّفر بسبب الغُبار، رموش عينيه طويلة، قالت عنه أم معبد: (وسيم قسيم، في عينيه دعج، وفي أشفاره وطف، وفي صوته صهل، وفي عنقه سطع، وفي لحيته كثاثة).

٣ **طول القامة:** كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متوسط القامة، ليس بالقصير ولا بالشديد الطول، قال عنه البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مربوعاً، بعيد ما بين المنكبين).

٤ **رأسه:** كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذا رأس ضخم، وله شعر أسود ممشط ما بين النعومة والخشونة، وكان يتركه طويلًا في أغلب الأحيان ليصل شحمة أذنه، ولم يكن في شعر رأسه ولحيته إلا بعض شيبات، فقالوا حين مات صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان له سبع عشرة شيبة في أرجح الروايات، وهذا ما وصفه به الصحابي أنس بن مالك.

٥ **ذراعاه:** كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طويل الذراعين أشعر، وكان واسع المنكبين أبيض الإبطين، أما كفه فهي واسعة وضخمة، لينة وناعمة كأنها قماش من حرير، وقد كانت أصابعه طويلة ليست منعقدة.

٦ **كَفّاه:** كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واسع الكفّ، وكان كَفّه ممتلئ، ومع ضخامتها كانت ناعمة ليّنة، وفي ذلك قال أنس بن مالك: (وَلَا مَسِسْتُ دِيبَاجَةً، وَلَا حَرِيرَةً أَلْيَنَ مِن كَفِّ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). خاتم النبوة: كان في جسد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يعرف بـ (خاتم النبوة)، وهذا الخاتم بين كتفيه كأنه شامة بارزة، قال جابر بن سمرة: (ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة، يشبه جسده).

٧ **ساقاه:** كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبيض الساقين، وضخم الأعضاء كالركبة والمفصل، وذلك دلالة على قوته، كما كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشبه في قدميه إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ولوحظ ذلك من خلال النظر في مقام إبراهيم وآثار أقدامه.

٨ **طيب الرائحة:** كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتصف بطيب الرائحة، وهذا ما رواه الصحابة الكرام، فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: (ما شَمَمْتُ عَنْبَرًا قَطُّ، وَلا مِسْكًا، وَلا شيئًا أَطْيَبَ مِن رِيحِ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

٩ **اللغة والبيان:** كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتميز بفصاحة اللسان، وعذوبة المنطق، وجمال الأسلوب اللغوي، وجامع الكلم، فقد كان ينطق أحاديثه يريد الشيء الكبير والكثير باللفظ الصغير المختصر.

٢ صفات الرسول الأخلاقية

١ **خلقه العام:** كانت أخلاق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عظيمة، فكان خلقه القرآن، وقد مدحه الله عَزَّوَجَلَّ في القرآن الكريم بقوله: (وإنك لعلى خلق عظيم).

كان النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحسن الناس خُلقاً؛ فكان يُلاعب الأطفال، ويتعامل معهم بلطف، وعُرف بكرمه، وإنفاقه في سبيل الله، وعلى الفقراء والمُحتاجين، وكان يُؤثر الناس على نفسه، وإن لم يجد ما يأكله، وكان أكثر الناس شجاعة، ويعفو عمّن أساء له، وكان يتعامل مع أصحابه بحب ويُمازحهم، ويقبل دعوة من دعاه، ويزور المريض، ولم يكن يذمّ أو يعيب أحداً، وكان أكثر الناس سعياً للآخرة، زاهداً في الحياة الدُّنيا.

وكان كذلك أكثر الناس عِلماً بالله تعالى، وأحسن الناس عِشرةً، لا ينتقم لنفسه، شديد الحياء، يغضب لانتهاك حُرمات الله، لا يُفرق بين أحد، ولا يعترض على الطعام؛ فيأكل ممّا تيّسر دون تكلف، وكان يخدم أهل بيته، شديد التواضع، يُحبّ المساكين، ويُشاركهم في جنائزهم، ولا يستحقر الفقير أبداً.

٢ **الصدق**: تميز النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالصدق في جميع أفعاله وأحواله وأقواله، فقد عرف في مكة قبل أن ينزل عليه الوحي بـ (الصادق الأمين)، فقد عرفه الناس بالصدق في قوله وفعله ومعاملاته وتجارته ومع أهله ومع الناس أجمعين.

وبعد أن صار نبياً، كان النبي صادقاً في نيته وأقواله وأفعاله، وكان يحث أصحابه على الصدق مع ربهم عَزَّوَجَلَّ ومع أنفسهم ومع الناس أجمعين، وكان صادقاً حتى مع أعدائه، كما أنه لا يكذب في مزاحه أبدًا.

٣ **الأمانة**: اتّصف النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالأمانة، في جميع أُمور حياته، سواء قبل البعثة أو بعدها، فقد أطلق عليه قومه لقب الأمين قبل بعثته، وكان الحكم بين قبائل قريش حينما اختصموا في وضع الحجر الأسود، كما أنّ زواجه من أمّ المؤمنين خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كان لأمانته، إذ كان يعمل قبل البعثة بالتجارة، وعُرف بين التُّجار بأمانته، وأخلاقه الحميدة، ومن أمانته بعد البعثة؛ تبليغه للرسالة التي كلّفه الله تعالى بها كاملة، وكان حريصاً على أداء الأمانة، وإرجاع الودائع إلى أصحابها، فقد كانت قريش تضع أماناتها عنده.

٤ **الصبر**: صبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صبراً عظيماً، إذ صبر على أذى المشركين، واتهاماتهم له بالكذب، والسحر، والكهانة، قال عبد الله ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (بَيْنَا النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدٌ، وحَوْلَهُ نَاسٌ مِن قُرَيْشٍ، جَاءَ عُقْبَةُ بنُ أبِي مُعَيْطٍ بسَلَى جَزُورٍ، فَقَذَفَهُ علَى ظَهْرِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ فأخَذَتْهُ مِن ظَهْرِهِ، ودَعَتْ علَى مَن صَنَعَ)، وصبر كذلك على المُنافقين، وعلى فقد الأولاد والأحباب؛ وصبر على موت عمّه أبو طالب، وزوجته السيدة خديجة

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وماتوا جميع أولاده في حياته إلّا ابنته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وصبر على قَتلِ عمّه حمزة بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٥ **التواضع**: رغم المكانة العظيمة التي خصّ بها الله عَزَّوَجَلَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكرّمه بها، إلا أنّه كان متواضعًا لا يغير ذلك من نفسه شيء، يجيب دعوة الفقير والغني، ويجلس على الأرض وعلى الحصير مع الناس، ويأكل من أكلهم ويجوع معهم، ويقضي حاجات الناس ويمشي بها، ولم يحب التمييز في شيء، ولا أن يقوم له الناس، ولا أن يبالغوا في مدحه أو يرفعوه فوق منزلة العبودية والرسالة، يتعامل مع الناس كالمعلم، لين الجانب، حسن المعاشرة، يخدم أهله ويرفق بهم، ويعمل في بيته، قالت عائشة أم المؤمنين: (كان بشراً من البشر، يحلب شاته، ويخدم نفسه).

٦ **الشجاعة**: كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شجاعاً قوياً لا يخاف أحداً، بل كان أعداؤه يخافون منه، وكان يشارك في معظم الغزوات، وينظم الجيوش بنفسه، كما كان ذا قوة وبأس، وكان شجاعًا في جهره بالحق، وقد أصيب النبي في معركة أحد بجروح بليغة لكنه ظل ثابتاً مع أصحابه، وفي معركة حنين هرب الناس من المعركة لكنه ظل ثابتاً يشجع أصحابه على القتال، قال عنه علي بن أبي طالب: (كنا إذا حمي الوطيس، احتمينا برسول الله).

٧ **العدل**: فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يظلم أحدًا أو يحبس عنه حقه، بل إنه يعدل ما بين الناس جميعًا كما أمر الله عَزَّوَجَلَّ ، وفي السيرة مواقف عديدة في عدل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأداء الحقوق لأهلها .

٨ **العفو والرحمة**: قال الله عَزَّوَجَلَّ في وصف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، وفي ذلك دلالة على حرصه ورأفته بنا، فكم من أذى قابله النبي بعفو ومغفرة، فقد كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعفو ويتجاوز عمن آذاه، ولا ينتصر لنفسه، وكان عطوفاً بالصغار والكبار على حد سواء، وكان رحيماً حتى بالمشركين، فقد كان يعفو عنهم.

٩ **الكرم:** كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتصف بالكرم الدائم، فقد كان يصرف أمواله ويعطي الفقراء كأنه لا يخشى الفقر، قال أنس بن مالك: (ما سئل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئاً إلا أعطاه)، وقال أيضاً: (جاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع الى قومه، فقال: يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفقر).

١٠ **حُسن العشرة الزوجية:** كان النبيّ صل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خير الناس لأهله، وكان يقول: (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي)، استطاع إدارة جميع بيوته بكل حكمة ومودّة، يُلاطف أهله، وينفق عليهم، ويُمازح زوجاته، عادلاً بينهن، فكان يقرع بينهن في السفر معه، ورافَقْنه جميعهنّ في حَجّة الوداع، يُعاملهن بمودة، وحُب ولُطف ورفق، صابراً عليهنّ، رافعاً من شأنهنّ، حريصاً على إسعادهنّ، وإدخال البهجة إلى قُلوبهنّ، وكان يُعلمهنّ أمور الدين، وقد علمهنّ الذِّكر والعبادة على أكمل وجه، وكان يغار عليهن.

كان الرسول دائم البشر: كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مبتسماً مستبشراً على الدوام، وكان لين الكلام سهل الخلق لا يقطع على أحد حديثه.

الاقتداء بالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يتوجب على كل مسلم الاقتداء بالنبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في كل ما أُنزل إليه من أقوال، وأفعال، وأخلاق، وآداب، وسُنن، وأحكام، بالإضافة إلى الإيمان، والتوحيد، ويكون الاقتداء به في كل الأمور، باستثناء ما اختُصّ به من النبوة، والوحي، وزواجه بأكثر من أربع نسوة، وحُرمة نكاح زوجاته من بعده، وعدم انقطاعه عن الصيام، وعدم الإرث، وعدم الأخذ من الصدقة؛ فهذه أمورٌ خاصّةٌ بالنبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

البيت النبوي الشريف

أولاً زوجات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أم المؤمنين، هو كنية ومصطلح إسلامي يُطلق على زوجات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد ورد هذا اللقب في قوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ٦﴾ {سورة الأحزاب الاية:٦} فالمتّفق عليه من زوجاته إحدى عشرة، القرشيات منهن ست، هنّ: خديجة بنت خويلد، وسودة بنت زمعة، وعائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وأم سلمة، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، والعربيات من غير قريش أربع، هنّ: زينب بنت جحش، وجويرية بنت الحارث، وزينب بنت خزيمة، وميمونة بنت الحارث، وواحدة من غير العرب وهي: صفية بنت حيي من بني إسرائيل.

وله من السراري مارية القبطية وهي من مصر، وريحانة بنت زيد النضرية.

توفي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن تسع زوجات، وهذا العدد والجمع هو خاص بالرسول.

١ خديجة بنت خويلد:

السيدة خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، يلتقي نسبها بنسب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قصي بن كلاب، كانت امرأة عظيمة ولعل عظمتها ترجع إلى أنها كانت تهتم بتجارتها، وكانت متوفرة في بيتها وأولادها، وكانت نعم السند لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي أول من أسلم من النساء.

وهي أول امرأة تزوجها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تزوجها في الجاهلية، ولم يتزوج

عليها حتى ماتت، ولدت له القاسم، وعبد الله، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، توفيت بمكة سنة (عشرة من النبوة)، ودفنت بالحجون.

٢ سودة بنت زمعة:

السيدة سودة بنت زمعة بن قيس القرشية العامرية، هي ثاني زوجات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن أمهات المؤمنين، ومن السابقين الأولين في الإسلام، ولدت في مكة في عائلة قرشية، كانت زوجة للسكران بن عمرو، وأنجبت منه ابنها عبد الله، وهاجرت معه ومع أخيها مالك بن زمعة في الهجرة الثانية إلى بلاد الحبشة، رجع السكران وزوجته إلى مكّة فمات بها قبل الهجرة إلى المدينة.

بعد موت زوجة النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأولى خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ عرضت خولة بنت حكيم على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يتزوج سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فكانت أوّل امرأةٍ تزوّجها بعد موت خديجة سنة (٣ ق.هـ)، ثم هاجرت إلى المدينة المنورة، وبعدها تزوج النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وكانت قد كبرت في السن فوهبت ليلتها لعائشة، شهدت غزوة خيبر وحجة الوداع، ولم تحج بعد وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولزمت بيتها حتى ماتت، توفيت سنة (٥٤هـ) بالمدينة.

٣ عائشة بنت أبي بكر الصديق:

السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق، زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأشهر نسائه، ولدت سنة (٩ ق.هـ)، كنيتها أم عبد الله، ولُقّبت بالصِّدّيقة، وعُرِفت بأم المؤمنين، وبالحميراء لغلبة البياض على لونها، وأمها أم رومان الكنانية.

ولقد رأى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام رؤيا حق، أن رجلاً يحملها إليه في قطعة من جيد الحرير، فيقول: (هذه امرأتك، فيكشف فيراها، فيقول: إن كان هذا من عند الله يمضه)، وتزوجها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في شوال سنة (٢هـ)، زوجه إياها أبوها أبو بكر الصديق، وانتقلت السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إلى بيت النبوة.

ومن يقف على سيرة هذه السيدة العظيمة، تأخذه الدهشة لذكائها وفطنتها وغزارة علمها وفقهها وسمو أخلاقها، وسيعلم حينها، لماذا كانت لها تلك المكانة عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال عروة بن الزبير بن العوام: ما رأيت أحدًا أعلم بالحلال والحرام، والعلم، والشعر، والطب من عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

توفيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سنة (٥٨هـ)، لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان، ودفنت بالبقيع.

٤ حفصة بنت عمر بن الخطاب:

السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نُفَيْل، ويجتمع نسبها مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كعب بن لؤي، وأمها زينب بنت مظعون.

وُلِدَت السيدة حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وقريش تبني البيت، قبل مبعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخمس سنين.

وكانت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قبل زواجها من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متزوجة من خُنَيْس بن حذافة بن عدي السهمي، هاجر خُنيس إلى الحبشة في الهجرة الأولى في السنة الخامسة للبعثة، وشهد خُنَيس مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدرًا وأصيب فيها، ثم توفي بعد ذلك بسبب جرحه في المدينة المنورة، ولا عقب له من زوجه حفصة.

تزوجها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سنة (٣هـ)، زوجه إياها أبوها عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم طلقها، وقد شهد لها جبريل بصلاحها وتقواها، وذلك حينما طلب من النّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يراجعها بعد أن طلّقها تطليقةً، وقال له: (إنها صوّامة، قوّامة، وهي زوجتك في الجنة).

لُقِّبت السيدة حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بحارسة القرآن، وكانت إحدى أهمّ الفقيهات في العصر الأوّل في صدر الإسلام، ومن أهمّ ما تُرِكَ عندها صحائف القرآن الكريم، التي كُتبت في عهد أبي بكر الصديق بإشارة من عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد اعتمد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على صحائف القرآن الكريم التي كانت موجودة

عندها في كتابة مصحف واحد للأمصار الإسلاميّة.

ماتت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في جمادى الأولى سنة (٤٥هـ)، ودفنت بالبقيع.

٥ زينب بنت خزيمة الهلالية:

السيدة زينب بنت خزيمة بن الحارث الهلالية ولقبت بأم المؤمنين وأم المساكين لرحمتها إياهم ورقتها عليهم، وهي الزوجة الخامسة للرسول الاكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حسب تزوجه من امهات المؤمنين.

وهي اخت أم المؤمنين (ميمونة بنت الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من أمها والتي تزوجها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سنة ٧هـ بعد وفاة ام المؤمنين زينب بنت خزيمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سنة ٤هـ) ولدت قبل البعثة في مكة بثلاث عشرة سنة تقريباً، أما بقية أخواتها فهن: أم الفضل لبابة الكبرى زوجة العباس بن عبد المطلب، ولبابة الصغرى زوجة الوليد بن المغيرة وهي أم خالد بن الوليد، أسماء بنت عميس زوجة جعفر بن أبي طالب ثم أبي بكر ثم علي بن أبي طالب، سلمى بنت عميس زوجة حمزة بن عبد المطلب.

كانت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوجة عبد الله بن جحش الذي أستشهد بمعركة أحد، أرسل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الى زينب ليخطبها الى نفسه فامتلأت نفسها سعادة ورضا من التكريم النبوي لها فهي ستكون إحدى زوجاته، فما كان منها إلا أن ارسلت الى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إني جعلت أمر نفسي إليك) فتزوجها الرسول الكريم في شهر رمضان من السنة (٣هـ).

ولم تمكث عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا ثمانية أشهر وتوفيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن عمر يناهز الثلاثين، وقد أكرمها الله بكرامة خاصة لم تشاركها فيها أي زوجة من زوجاته، فقد صلى عليها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكانت صلاة الجنازة لم تشرع بعد، وهي وأم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ماتتا في حياة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ودفنها بالبقيع في شهر ربيع الآخر سنة (٤هـ) فكانت أول من دفن فيه من أمهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ

٦ أم سلمة بنت أبي أمية المخزومية:

السيدة هند بنت أبي أمية المخزومية، كان أبوها من سادات قريش، وشُهد له بالكرم والسخاء، حتى لُقّب بزاد الراكب، وكانت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من أوائل من دخل إلى الإسلام، كانت زوجة لأبي سلمة بن عبد الأسد، هاجرت معه الهجرة الأولى إلى بلاد الحبشة، وأنجبت منه أبناءً، هاجرت الى المدينة المنورة، وهي أوّل امرأة خرجت مهاجرةً إلى الحبشة، وأول ظعينة دخلت المدينة، ولمّا توفي أبو سلمة إثر جرح أصابه في غزوة أحد، تزوجها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سنة (٤ه)، زوجه إياها سلمة بن أبي سلمة ابنها.

أخذها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معه في عدد من الغزوات، وكانت من أفقه النساء وأعقلهن وأخذ برأيها في يوم الحديبية إذ أشارت عليه أن لا يكلم أحدًا حتى ينحر ويحلق، فكانت تُوصف (بالرأي الصّائب).

تُوفيت أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في أواخر سنة (٦١هـ)، ودفنت بالبقيع، وهي آخر أمهات المؤمنين موتًا.

٧ زينب بنت جحش الأسدية:

السيدة زينب بنت جحش الأسدية، أُمُّها أميمة بنت عبد المطلب عمّة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وُلِدَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في السنة الثالثة والثلاثين قبل الهجرة.

وبعد طلاق السيدة زينب من زيد بن حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وبعد انقضاء عِدّتها، خطبها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولما قيل لها يا زينب، بعث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُك، قالت: ما كنتُ لأحدث شيئًا حتى أؤامر ربي، فقامت إلى مسجد لها، فأنزل الله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾ {سورة الأحزاب الاية:٣٧}، وكان ذلك في شهر ذي القعدة سنة (٥هـ)، وعمرها ٣٥ سنة.

كانت زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تفتخر على بقيّة زوجات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتقول لهنّ: زوجكنّ آباؤكنّ، وزوّجني الله من فوق سبع سماوات.

تُوُفِّيَتْ أمّ المؤمنين زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في خلافة عمر بن الخطاب في عام (٢٠هـ)، وهي ابنة ثلاث وخمسين سنة.

٨ جويرية بنت الحارث الخزاعية:

جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية المصطلقية، كانت تحت ابن عم لها يقال له مسافع بن صفوان المصطلقي، وقد قُتل في يوم المريسيع، ثم غزا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قومها بني المصطلق فكانت من جملة السبي، ووقعت في سهم ثابت بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تزوجها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السنة (٥هـ)، وكان عمرها إذ ذاك ٢٠ سنة، ومن ثمار هذا الزواج المبارك فكاك المسلمين لأسراهم من قومها.

توفيت أم المؤمنين جُويرية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في المدينة سنة (٥٦هـ).

٩ أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن حرب:

السيدة رملة بنت أبي سفيان، وأخوها معاوية كاتب وحي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي بنت عم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي أقرب أزواجه نسباً إليه، ولدت قبل الإسلام، وكانت تكنى أم حبيبة، نسبة إلى ابنتها من زوجها الأول، وهي من الثلّة المؤمنة التي أسلمت مبكراً في مكة.

تزوجت عبيد الله بن جحش الأسدي، وعاشت معه تلك التجربة القاسية التي لاقاها المؤمنون في بدايات الدعوة المكيّة، وهاجرت أم حبيبة مع زوجها إلى الحبشة ليظفروا بالأمن والأمان، ولكن ارتد زوجها عن الاسلام ودخل النصرانية.

قالت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لقد رأيت فيما يرى النائم من يناديني قائلاً: يا أم المؤمنين، فأوّلتها أن رسول الله يتزوجني، فما هو إلا أن انقضت عدّتي، حتى أتاني رسول

النجاشي يستأذن الدخول عليّ، فإذا هي جاريةٌ له يقال لها أبرهة، كانت تقوم على ثيابه ودهنه، فدخلتْ عليّ فقالت: إن الملك يقول لك: إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتب إليّ أن أزوجك إيّاه، ففرحت وقلت: بشّرك الله بخير، لقد احتفلت المدينة بهذا الحدث العظيم سنة (٧هـ)، وكان عمرها يومئذٍ ٣٦ سنة، ثم ماتت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سنة (٤٤هـ) بالمدينة، وقد بلغت من العمر ٧٢ سنة.

١٠ صفية بنت حيي بن أخطب:

السيدة صفية بنت حيي بن أخطب من ذرية النبي هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ ابوها سيد بني النضير واحد زعماء اليهود، وامها من بني قريظة. تزوجها قبل إسلامها سلام بن مشكم، ثم تزوّجها كنانة بن أبي الحقيق، وقد قُتل كنانة يوم خيبر، وأُخذت هي مع الأسرى، فاصطفاها النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لنفسه، وخيّرها بين الإسلام والبقاء على دينها قائلاً لها: (اختاري، فإن اخترت الإسلام أمسكتك لنفسي (أي تزوّجتك)، وإن اخترت اليهودية فعسى أن أعتقك فتلحقي بقومك، فقالت: يا رسول الله، لقد هويت الإسلام وصدقت بك قبل أن تدعوني، حيث صرت إلى رحلك وما لي في اليهودية أرب، وخيرتني الكفر والإسلام، فالله ورسوله أحب إليّ من العتق وأن أرجع إلى قومي)، فأعتقها النبي وتزوّجها سنة (٧هـ)، وجعل عتقها صداقها. توفيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سنة (٥٠هـ)، ودفنت بالبقيع.

١١ ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية:

السيدة ميمونة بنت الحارث، وأمها: هند بنت عوف بن زهير، التي توصف بأنها أكرم عجوز في الأرض أصهاراً.

تزوجها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عمرة القضاء عام (٧هـ)، وهي كانت آخر امرأة تزوجها النبي، توفيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في الموضع الذي زفت فيه إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد عودتها من الحج بسرف، ويقع على طريق المدينة المنورة – مكة المكرمة قبل الوصول إلى مسجد التنعيم بعشرة كيلومترات، سنة (٥١هـ) ولها ٨٠ سنة، صلى عليها ابن أختها عبد الله بن العباس.

١٢ ريحانة بنت زيد النضرية

ريحانة بنت زيد بن عمرو، من بني النضير، كانت متزوجةً رجلًا من بني قريظة يُقال له: الحكم، وكانت معروفة بكمال عقلها، وحسن تدبرها للأمور، فلما وقع السبي على بني قريظة سنة (٥هـ) سباها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أسلمت وصارت ملك يمين لنبي اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لقد نَعِمَتْ ريحانة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بضع سنين في ظلال البيت النبوي الطاهر، ورأت في خلال حياتها مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشرف والكرامة، ولم تكن حياة ريحانة طويلة في بيت النبوة الطاهر، وإنَّما لقيت وجه ربِّها في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وماتت عندما رجع من حجَّة الوداع في سنة (١٠هـ)، ودفنها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في البقيع.

١٣ مارية القبطية

مارية بنت شمعون القبطية، أم إبراهيم: من سَرَارِيّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مصرية الأصل، ولدتْ في قرية (حفن) بمصر، وقد أهداها المقوقس كبير القبط صاحب مصر والإسكندرية سنة (٧هـ) إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنزلها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في العالية، في المال الذي صار يقال له: سرية أم إبراهيم، وكان يختلف إليها هناك، وضرب عليها الحِجاب، وفي السنة (٨ هـ) في شهر ذي الحجة وُلد إبراهيم ابن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مارية القبطية.

وبولادة إبراهيم أصبحت مارية حرة عن ابن عبّاس قال: لما ولدت مارية قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(أعتقها ولدها)، وعاش إبراهيم ابن الرسول سنة وبضع شهور يحظى برعاية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكنه مرض قبل أن يكمل عامه الثاني، ومات في شهر ربيع الأول سنة عشر من الهجرة، وقد بلغ ستة عشر شهرًا.

ماتت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في شهر محرم سنة (١٦هـ)، وصلَّى عليها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ودفنت بالبقيع.

ت	اسم زوجات النبي	سنة الزواج	سنة الوفاة
١-	خديجة بنت خويلد	٢٨ ق.هـ	٣ ق.هـ
٢-	سودة بنت زمعة	٣ ق.هـ	٥٤هـ
٣-	عائشة بنت أبي بكر الصديق	٢هـ	٥٨هـ
٤-	حفصة بنت عمر بن الخطاب	٣هـ	٤٥هـ
٥-	زينب بنت خزيمة الهلالية	٣هـ	٤هـ
٦-	أم سلمة بنت أبي أمية المخزومية	٤هـ	٦١هـ
٧-	زينب بنت جحش الأسدية	٥هـ	٢٠هـ
٨-	جويرية بنت الحارث الخزاعية	٥هـ	٥٦هـ
٩-	أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن حرب	٧هـ	٤٤هـ
١٠-	صفية بنت حيي بن أخطب	٧هـ	٥٠هـ
١١-	ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية	٧هـ	٥١هـ
ت	اسم جواري النبي (سرايا)	سنة الزواج	سنة الوفاة
١-	ريحانة بنت زيد النضرية	٥هـ	١٠هـ
٢-	مارية القبطية	٧هـ	١٦هـ

الأسرة النبوية الشريفة

١ زوجات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١ السيدة خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ٢ السيدة سودة بنت زمعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ٣ السيدة عائشة بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ٤ السيدة حفصة بنت عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ٥ السيدة زينب بنت خزيمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ٦ السيدة زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ٧ السيدة جويرية بنت الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ٨ السيدة أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ٩ السيدة صفية بنت حيي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ١٠ السيدة أم سلمة هند بنت أبي أمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ١١ السيدة ميمونة بنت الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

٢ ملك اليمين للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١ السيدة ريحانة بنت زيد النضرية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

٢ السيدة مارية القبطية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

٣ أولاد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الذكور:

١ القاسم، ١ عبد الله (الطيب- الطاهر)، ٢ إبراهيم.

الإناث:

١ زينب (زوجها أبو العاص بن وائل)، ٢ رقية (زوجها عثمان بن عفان)، ٣ أم كلثوم (زوجها عثمان بن عفان)، ٤ فاطمة (زوجها علي بن أبي طالب)

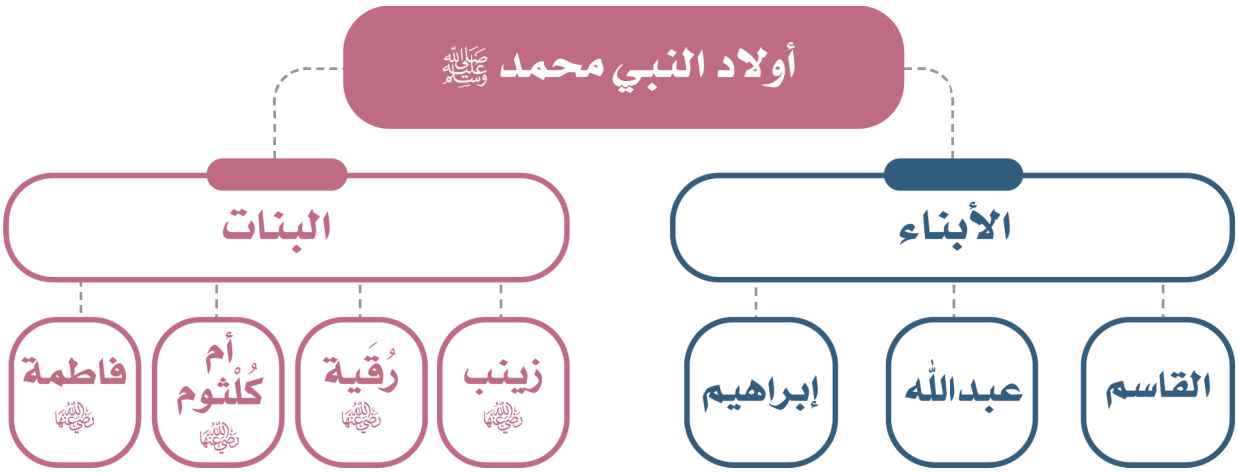

٤ أحفاد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

من زينب: ١ علي ٢ أمامة

من رقية: ١ عبد الله (مات صغيرا)

من فاطمة: ١ الحسن ٢ الحسين ٣ أم كلثوم ٤ زينب.

٥ إخوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الرضاعة

أولاد حليمة السعدية

١ عبد الله، ٢ أنيسة، ٣ حذافة (المعروفة بالشيماء).

من أرضعتهم معه ثويبة جارية أبي لهب

١ مسروح بن ثويبة، ٢ حمزة بن عبد المطلب، ٣ عبد الله بن جحش.

٦ أعمام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١ العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أسلم)، ٢ حمزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أسلم)، ٣ الحارث (لم يسلم)، ٤ ضرار (لم يسلم)، ٥ أبو لهب (لم يسلم)، ٦ أبو طالب (لم يسلم)، ٧ حجل (لم يسلم)، ٨ الزبير (لم يسلم)، ٩ المقوم (لم يسلم).

١ صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (أسلمت)، ٢ أروى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (أسلمت)، ٣ عاتكة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (أسلمت)، ٤ أميمة (لم تسلم)، ٥ أم حكيم (لم تسلم)، ٦ برة (لم تسلم)

الدرس الرابع

السيرة النبوية وارتباطها بالقضايا المعاصرة

تمثل السيرة النبوية الشريفة مصدراً للكثير من العلوم المعاصرة المعتبرة والتي تتصدر اهتمام العالم المتحضر اليوم، وهو ما يثبت ان السيرة النبوية هي سيرة حية تتجدد، وفيه من عوامل الاستمرار ما يجعلها جديرة بالاقتداء والدراسة، ومن تلك القضايا المعاصرة المسائل المتعلقة بتكوين الدول الحديثة التي تقوم على أساس التنوع، ومسألة تعزيز السلم الأهلي والتعايش السلمي وقبول الآخر وتعزيز قيم المواطنة، وقضايا البيئة والاهتمام فيها، فضلاً عن مهارات الاتصال والتواصل عبر لغة الجسد والأساليب غير اللفظية والتي تمثل قيمة رقي كبرى لمن يمتلكها اليوم، بالإضافة الى الاهتمام بالفئات العمرية.

١ السيرة النبوية وبناء الدولة الحديثة

أسست الدول في السابق على نمط معين يأخذ من القومية والدين الأساس في بنائها ونموها، بسبب التعصب الذي كان سارياً آنذاك وعدم قبول الآخر داخل الدولة الواحدة، غير أن تجربة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت ضد هذا الاتجاه بحيث تشابه الدولة الحديثة التي تؤسس في أيامنا الحالية المعاصرة، فقد جمعت دولة المدينة المسلمين من الأوس والخزرج وبقية القبائل العربية ومن اليهود وقبائلها (قينقاع والنظير وقريظة)، والأحناف من أهل المدينة والمشركين من الاوس والخزرج، ليكون بذلك خليطاً مجتمعياً له حقوق وعليه واجبات، وفي هذا دليل على رحابة التشريع الاسلامي وحكمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقبول الآخر رغم الاختلافات العرقية والدينية والفكرية، وهو ما نجده الآن حاضراً في حياتنا المعاصرة مع بعض الاستثناءات، لتكون لسيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قدم السبق في هذا المجال.

على الرغم من مفردة (المواطنة) هي مفردة معاصرة وتعني: تمتع الفرد بعضوية دائمة في المجتمع وحصوله على الحقوق الفردية بغض النظر عن اللون والعرق والدين.

وهذا الأمر كان في السابق أمراً مستحيلاً لا يمكن حدوثه بسبب طبيعة الحكم في الدول التي سبقت دولة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والتي اتخذت من التعصب للقبيلة أو الدين أو العرق أساساً لها، أما الاشخاص المختلفين من أهل الدولة دينياً أو قومياً فلا يمكن لهم التمتع بنفس حقوق اهل ذلك البلد.

غير أن الأمر في السيرة النبوية مختلف عن هذا تمام الاختلاف، فقد اعطى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حقوق المواطنة لجميع أبناء دولته المتكونة من مسلمين من الأوس والخزرج وقريش واليهود بقبائلها الثلاث والمشركين من أهل المدينة فضلاً عن الأحناف وبعض النصارى.

كما أعطاهم حقوقهم المدنية مثل حرية الدين، والتقاضي فيما بينهم، وحرية العمل، واللباس، وتسمية ابنائهم، والانتقال داخل وخارج المدينة، ولم يقيد حريتهم الا لسبب قد يهدد أمن المدينة أو يضر بأحد أفرادها مسلماً كان أو غير مسلم، فقد أثر عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه قال: (**من آذى ذميّاً فقد آذاني**)، مما يعكس قيمة المواطنة التي مثلتها السيرة النبوية والتي تقترب من الحب والاخاء والمشاركة وتبعد عن الحقد والعنصرية والاقصاء، وهو ما يجعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأوائل ممن رسخ لهذا التوجه الحر في العالم وهو ما يعطيه الافضلية والريادة في التاريخ الانساني.

يمثل السلم الأهلي وقبول الآخر أحد أبرز المسائل المطلوبة في استقرار المجتمع المتنوع المكون من أفراد ينتمون لعدة أديان وأجناس وثقافات متعددة، لأن هذا المجتمع الذي ينتمي أفراده لهذا التنوع يكون معرضاً في الغالب الى نشوب الخلافات والتوتر والذي ينتهي بالاقتتال وفناء أهل ذلك البلد ما لم توجد قيادة حكيمة.

ومن هنا كانت السيرة النبوية أساساً لترسيخ هذا المبدأ (الاجتماعي، السياسي)، فقد كانت سياسة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومنذ أن وطئت أقدامه الشريفة أرض المدينة المنورة الى نشر السلم الأهلي وقبول الآخر بغض النظر عن لونه أو جنسه أو دينه، فكانت إجراءاته الأولى المؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين، ووضع دم الجاهلية بين الأوس والخزرج، وقطع عقود الحرب والأحلاف التي أُبرمت بين قبائل اليهود مع الأوس والخزرج والتي أسهمت في إضعاف المدينة قبل الاسلام، من مظاهر السلم الأهلي وقبول الآخر.

كما إن رسم ملامح صحيفة المدينة والتي جمعت جميع اطراف المجتمع في المدينة المنورة (المسلمين، اليهود، المشركين، الأحناف) وأعطت لكل فئة حقوق وفرضت عليها الواجبات فأزالت أسباب الخلاف وعم السلام مدة ليست بالقليلة، ولولا غدر اليهود ونقضهم لشروط الصحيفة وتعاون بعضهم مع قريش أعداء المسلمين لما حصل في المدينة أي خلاف.

ومع هذا كونت سياسة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأساس اللبنة الأولى التي أسست للسلم المجتمعي، حيث أمّن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أموال وأعراض وأنفس المسلمين بعضهم من بعض، وفي نفس الوقت أوصى المسلمين خيراً بأهل الذمة ونهى عن إيذائهم، وأوصى أهل المدن (الحضر) بأهل (البداوة) وهو ما شكل نظاماً قوياً في الحفاظ على مجتمع خالٍ من الخلافات والاقتتال، لترسخ لظاهرة

المسلم المجتمعي والذي أصبح اليوم مطلباً عالمياً ليكون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سباق لهذا الأمر بعشرات القرون مما يعطي انطباعا بقيمة هذا النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسعة علمه وقدرته على ضبط حركة المجتمع.

٤ السيرة النبوية وقضايا البيئة

يعرف علم البيئة في بدايته لدى الكثير من الباحثين بكونه أحد العلوم التابعة للجغرافية، ولكنه ما لبث ان توسع ليشكل البيئة النباتية والحيوانية والمائية وبيئة الجمادات.

لقد كان موقف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من البيئة يتناسب مع طبيعة شخصيته الرحيمة المقتصدة المهتمة بكل ما يحيط به حتى لو كان شجراً أو حجراً، وسنبين موقف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أقسام البيئة.

* الاهتمام بالبيئة النباتية:

اهتم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالبيئة النباتية حيث أكد على ضرورة الاهتمام بالزراعة وغرس الشجر وحث على تكثيف الغطاء النباتي فقال: (ما من مسلم يزرع زرعاً أو يغرس غرساً فيأكل منه طير أو انسان أو بهيمة الا كان له به صدقة)، لقد كان لهذا الموقف الأثر الكبير على تحول مساحات واسعة من الأراضي الصحراوية الى مزارع دائمة في عصر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبعد وفاته حتى أن أحد العلماء الغربيين شهد بهذا حين قال: (ان الثورة الخضراء واحدة من الهدايا العظمى التي أهداها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمسلمون للعالم من خلال مساهمات المزارعين المسلمين في العصور الوسطى) مما يدل على عظمة اهتمام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذا الجانب وجهوده الكبيرة في إعمار الأراضي.

* الاهتمام بالبيئة المائية:

يقصد بالبيئة المائية: مجموعة المياه المتوافرة في مكان ما من مصادر متنوعة كالأمطار والانهار والعيون والآبار، فقد كان للنبيصَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ اعتناء كبير بها باعتبار ان الماء ماء نعمة من نعم الله الخالدة قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء:٣٠].

لقد كان اهتمام النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بالمياه لأسباب عديدة منها: أهميته في الحياة حيث يستخدم للشرب والغسل وسقي الحيوانات والمزارع، فضلاً عن كونه قليلاً في جزيرة العرب، ولقد رتب النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ استغلال الماء بشكل اقتصادي ومنع الاسراف فيه، وقد ورد (أنَّ النَّبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مرَّ بسَعدٍ وَهوَ يتوضَّأُ، فقالَ: ما هذا السَّرَفُ يا سَعدُ؟ قالَ: أفي الوضوءِ سَرفٌ؟، قالَ: نعم، وإن كنتَ على نَهْرٍ جارٍ).

ونهى عن بيع الماء وشجع على تقديمه مجاناً، بل انه بين أن أفضل الصدقة سقي الماء، (ن سعدِ بن عبادةَ أنَّ أمَّه ماتت فقال: يا رسولَ اللهِ إن أمي ماتت أفأتصدقُ عنها؟ قال: نعم، قال: فأيُّ الصدقةِ أفضل؟ قال: سقي الماءِ)، كما استفاد من مياه الأمطار المحصورة في الوديان المنتشرة في المدينة المنورة في سقي البساتين والحيوانات، وحجز قسماً منها بما يعرف بالردم (السد) اليوم للاستفادة منها السقي وإحياء الأراضي الموات، كما أمر بحفر الآبار لزيادة فرص وجود المياه في المدينة المنورة والطرق المؤدية اليها.

ان هذه الومضة البسيطة عن اهتمام النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بالبيئة المائية جعلته في طليعة المدافعين عن حقوق المياه في العالم، والذي سبقهم بأربعة عشر قرناً من الزمان وهو ما يثبت قيمة رسولنا الكريم وبعد نظرته المستقبلية للأشياء.

* الاهتمام بالبيئة الحيوانية

بعث النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ رحمة للعالمين، يلازمه الرفق أين ما حل وارتحل، ويشمل

فعله الرحمة بجميع الكائنات، ومن ذلك اهتمامه بالبيئة الحيوانية، وهو من تمام الرحمة والرِفق، وتنفيذاً لفكرة العمران التي كانت أحد أسباب وجود الأنسان في الارض.

لقد كان اهتمام النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بالحيوان بشكل عام متأتي من كونه روحاً خلقها الله وسخرها للبشر لينتفع منها في الأكل والتنقل، لذا فان الرحمة والرفق بها من أساسيات التعامل الصحيح معها، فقد اكد النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ على كمال العناية بها من إطعام وسقي، فقال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: (ان في كل كبد رطبة صدقة)، ونهى أشد النهي عن تعذيب الحيوان، وفي الحديث (دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلاَ هِيَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ هَزْلاً)، ونهى عن وسم البهائم أو ختمها في أجسادها، كما نهى عن تحميله أكثر من طاقته، حتى الذبح الذي أحله الله نهى صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أن تُحدّ السكين أمامه رحمة به، وفي هذا تطبيق لحقوق الحيوان الذي يتشدق به الغرب اليوم بقشور ظاهرية تتناسى الجوهر الأصلي الذي سبقهم إليه نبينا الكريم صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ من عشرات القرون.

٥ السيرة النبوية ولغة الجسد والتواصل غير اللفظي

يُعد التواصل بين الناس أمراً ضرورياً، إذ أنّه يقرب آراءهم وأفكارهم ويجعلهم قادرين على تقبل بعضهم البعض، وهنالك عدة طرق في التواصل بين الناس ومنها طريقة لغة الجسد والتواصل غير اللفظي.

وطريقة لغة الجسد والتواصل غير اللفظي: والتي تعتمد على استخدام اليدين وتعابير الوجه واستخدام الجسد في إيصال الفكرة، وهي من الطرق التي لمع نجمها في الوقت المعاصر وتصدرت سلسلة الاولويات في مجال الاتيكيت (فن التعامل الراقي بين الناس)، والتفاعل بين المكونات المختلفة لغوياً، فضلاً عن شمول بعض الفئات ذوي الاحتياجات الخاصة بها، ويعبر هذا الأسلوب عن مدى

ارتباط المسلمين بالنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وفهمهم العميق له وطاعتهم الكبيرة له، وهو إن دل على شيء فانه يدل على المقبولية والحفاوة التي تمتع شخص النبي الكريم صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ من مجتمع عصر الرسالة.

وتعتبر هذه الوسيلة من المهارات التي اشتهر بها نبينا الكريم صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، لما في التواصل مع أفراد المجتمع من أهمية في التواصل الانساني والتي تتضمن أثرها الكبير في تقريب الافكار وتثبيت المعلومة، فضلاً عن إبراز مهارات النبي الكريم صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في التعامل مع المجتمع، إضافة إلا أنها تعتبر جزءاً من دراسة السيرة النبوية المطهرة، كما لوحظ في الآونة الاخيرة زيادة الاهتمام بالتواصل غير اللفظي في وقتنا الحاضر والذي أصبح ضرورة من ضرورات الحياة الراقية على مختلف التخصصات.

لقد كان دور النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ الكبير في استخدام هذا الاسلوب في التعامل مع الناس في ذلك الوقت مهماً، لترويج أحاسيس النفس ولإيصال الفكرة بطريقة مختلفة، في جانب ابلاغ الدعوة وتعليم المسلمين وحل المشكلات الاجتماعية، والتي تمثل جزءاً أساسياً من دراسة السيرة النبوية وإبراز معالمها والوقوف على تفاصيلها، كما تعد جانباً مهماً من جوانب الدعوة الى الله عبر إبراز مهارات نبوية في الحياة المعاصرة التي نعيشها اليوم والتي تعطي بلاد شك أريحية في قبول الاسلام، وانطباع عنه بانه دين الحضارة والرقي، كما أنه دين العقيدة الصحيحة والفطرة السليمة والنموذج الانساني الأسمى الذي اختاره الله لخلقه.

ومن الامثلة على ذلك الاسلوب اعطاء النبي اشارات تدل على الرضا بالأمر مثل: ابتسامته للشخص وتهلل وجهه وتحريك رأسه واستقبال الشخص، وفي المقابل تظهر كراهته من خلال تعابير وجهه كاحمرار وجهه او عبوسه او حركة يديه واعراضه عن الشي الذي يدل على رفضه، لذلك تمثل تلك الطرق وسيلة من وسائل إيصال

التعابير والأفكار الى المقابل، وتحديد موقف القبول والرضا والارتياح والكراهة بصيغة غير لفظية.

وفي النهاية يمكن أن يعد استخدام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهذا الأسلوب مثار افتخار به وبقدراته القيادية، إذ أن استخدام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهذا الأسلوب قد سبق من يدعي ابتكارها من المجتمع الغربي بثلاثة عشر قرناً، وبهذا يمكن عدها ميزة إضافية تضاف إلى مزايا شخص النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإلى طريقة تعامله مع المجتمع، أضافة الى ذلك أنها مساهمة منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لإثراء المنظومة البشرية في التعامل مع بعضها البعض.

٦ السيرة النبوية والفئات العمرية

اهتم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بجميع التفاصيل التي تتعلق بالصغار قبل البلوغ، على الرغم من انشغاله بتبليغ الدعوة وقيادة الدولة، لعلمه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأهمية الفئات العمرية ودورهم في صنع المستقبل، والذين يقع على عاتقهم الاستمرار بالمسيرة الحضارية التي ابتدأ بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وواصلتها الأجيال اللاحقة، وتضمن ذلك الاهتمام إفساح المجال لهم للعب في أول سنوات حياتهم والاعتماد عليهم في بعض الامور وكما سنرى.

لقد كان الحب هو البداية التي انتهجها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تعامله مع الفئات العمرية، حيث كان يقبلهم ويضمهم تعبيراً عن حبه، قال عبد الله بن العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (لما قدم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكة استقبله أغيلمة (جمع غلام) بني عبد المطلب فحمل واحداً بين يديه والآخر خلفه)، وما هو إلا دليل حبه لهم وانعكاس هذا الحب في نفوسهم لما وجدوا من اهتمامه فيهم وأقباله عليهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

كما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعطف على الصبيان في تلك المراحل العمرية

ويحيطهم بالحنان، وعطفه وحنانه للأطفال نابعٌ في الأساس من صفاته الكريمة والتي جعلت لكل حي حظاً منها.

كما كانت سيرة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في التعامل مع الفئات العمرية تقتضي تحقيق التفاعل وعدم التجاهل، لأن هذا التفاعل يعمل على دمج الطفل بالمجتمع ويمنع من حالة العزلة التي تتولد له من إهماله وإقصائه، ومن ذلك أن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ كان يسلم عليهم ويحفظ حقهم ويستمع لهم وقد يأخذ برأيهم، فيثمر ذلك الصنيع عن تعلم الطفل القيم والمبادئ من الكبار وينشأ بصورة سليمة خالية من العقد، كما كان صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يسمع لهم وقد يأخذ برأيهم، إذ ذكر أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ كان يعرض غلمان الأنصار في كل عام، فمن بلغ منهم بعثه (في البعوث والسرايا والغزوات)، فعرضهم ذات عام، فمر به غلام، فبعثه في البعث، وعرض عليه سمرة بن جندب من بعده فرده، فقال سمرة: يا رسول الله، أجزت غلاماً ورددتني، ولو صارعني لصرعته؟ قال: فدونك فصارعه قال: فصرعته، فأجازني في البعث)، وهو ما يعكس مدى التفاعل معهم وعدم تجاهلهم أو عزلهم عن الحياة العامة.

كما كان النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يمزح معهم إذ ذكر انه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ كان من أفكه الناس مع الصبيان، يمازحهم ويلاطفهم وأنه قال لأنسرَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ ذات يوم يا ذا الأذنين ممازحاً له، وذكر أنه مر على صبيان يلعبون فسلم عليهم ومازحهم، كما أكد النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ على أن ينال الأطفال حظهم من اللعب واللهو ولا يسمح لأحد بمضايقتهم لعلمه التام أن اللعب بالنسبة للصبي في هذا الوقت أولوية لا يمكن لاحد منعها.

كما ابدى النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ليناً مع الاطفال إذ تجاوز عن أخطائهم، ولا يغضب أو يعاقب الصبيان على أخطاء يفعلونها مهما كان حجم الخطأ فكان متسامحاً الى حد كبير، فقد ذكر أنس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قوله: خدمت رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ عشر سنين، ما قال لي فيها: أف، ولا قال لي: لم فعلت هذا، وألا فعلت هذا.

إن هذا السلوك القويم الذي أتبعه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد صنع جيلاً حكم بلداناً عدة ومساحات شاسعة، إذ بقي الأطفال يذكرون تعامل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معهم ورفقه ورحمته بهم.

أسئلة مناقشة الوحدة الخامسة

١. كيف كانت ملامح وجه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ بينها.

٢. اتصف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بجميع الصفات الخلقية الحسنة، اشرح صفة (حسن العشرة الزوجية).

٣. عدد زوجات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حسب التسلسل الزمني لسنة الزواج.

٤. عدد أولاد وبنات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٥. اهتمت السيرة النبوية بتعزيز السلم الأهلي وقبول الآخر، اشرح ذلك.

٦. اهتم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقضايا البيئة، بين اهتمامه بالبيئة المائية.

٧. بين بشكل مختصر كيف كان تعامل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع الفئات العمرية الصغيرة.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات